



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

الحجاج عند ميخائيل نعيمة

الغربال "أنموذجاً"

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في اللغة والأدب العربي: لسانيات عامة

إشراف الدكتورة:

دلال وشن

إعداد الطالبتين

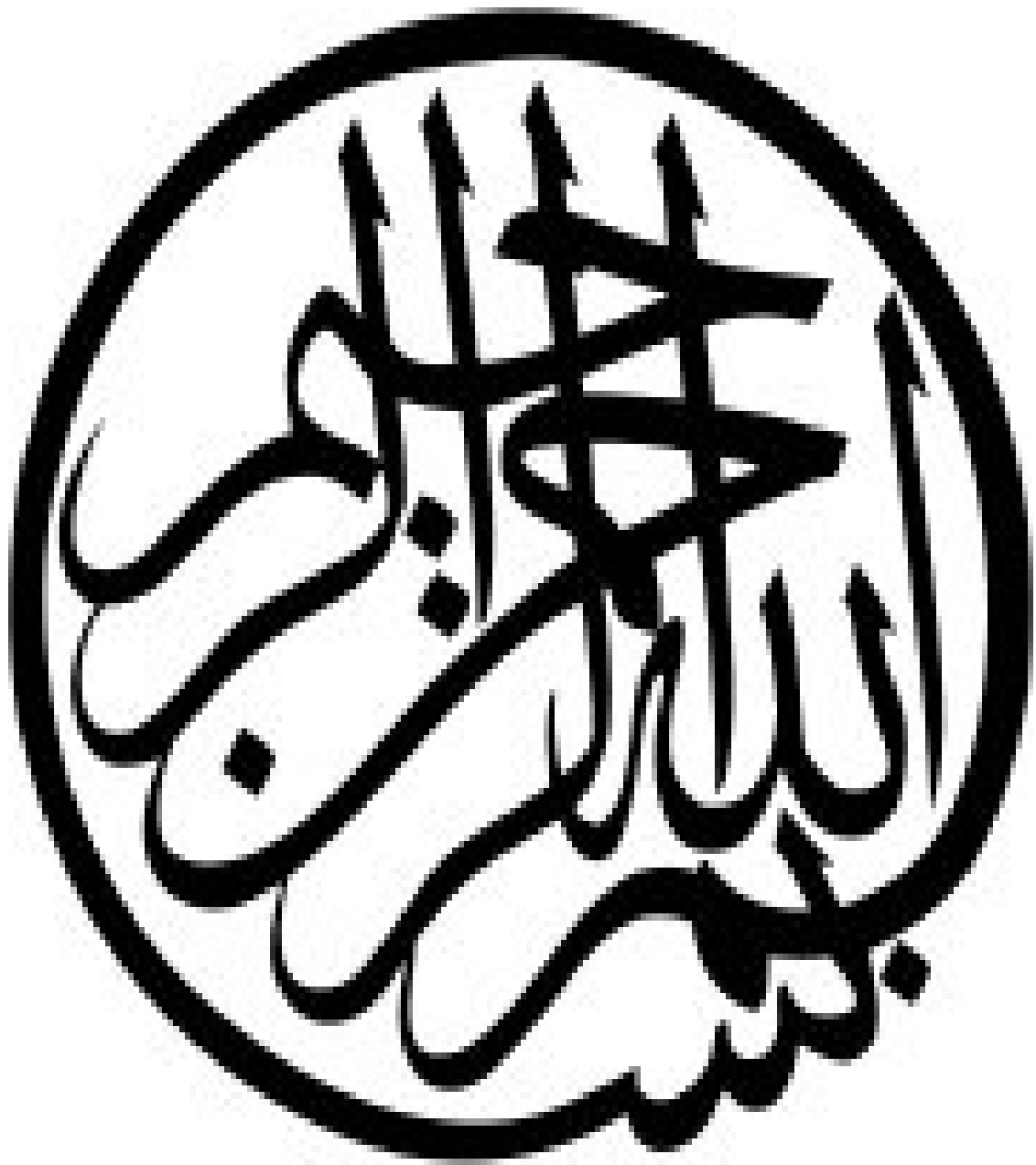
زوهيرة محده

سهام سراوي

لجنة المناقشة

مؤسسة الإنتساب	الصفة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيس الجلسة	د. عبد الكريم شبرو
جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفاً ومقرراً	د. دلال وشن
جامعة الشهيد حمه لخضر	عضواً مناقشاً	د. سليم حمدان

السنة الجامعية: 1438 - 1439هـ / 2017 - 2018م



الاستاذ

والاستاذ

إله خير فاتحة افتتحنا بها مجتنا هذا هي الحمدا
والشكر لله الذي من علينا بنعمة العلم، ونشكره تعالى
على نعمة العتد وعلى نعمة الكثرة، ونحمده على أن
وفقنا وسدد خطانا لإيجاز هذا العمل البحثي.

كما نتوجه بالشكر وفائق التقدير والاحترام
للمشرفة على مجتنا هذا الاستاذة و الدكتوراة تلال
وثنى كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ سليم
سعداني على توجيهاته القيمة لنا ونتقدم بالشكر
للأستاذ حمد عطاء الله، مسعود الساسي، وعائشة
عويسان على مساعدتهم لنا.

و نبي الأخير نتوجه بجزيل الشكر لكل من ساعدنا
من أساتذة و طلبة، ونوجه بفائق الشكر للطالبة حكيمة
الساسبي على تشجيعها لنا.

مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على سيد الخلق وأفضل الأنام، فبذكر المولى ونبينا يفتح الكلام، أما بعد :

قد سعى الإنسان منذ الأزل إلى توطيد العلاقات بينه وبين محيطه الاجتماعي بشتى الطرق المؤدية إلى سير عملية التواصل على أحسن ما يرام، فسعى إلى تحصيل المعرفة من خلال تصوره للأشياء و الظواهر من حوله في إطار تبادلي للآراء و الأفكار مستحضرا الواقع بكامل تفاصيله، فقد كانت الحقيقة المعرفية هي الأساس والوجهة حيناً، وأحيانا أخرى فرض رؤيته، وتصوره للأشياء، ودفع الناس إلى الانخراط في مسعاه للأشياء، وفي كلتا الحالتين ظل بين قطبي العملية التواصلية: (التأثير و التأثير)، وبقدر ما كان اهتمامه منصبا على التأثير كان اهتمامه الأكبر في البحث عن الوسائل التي تحقق ذلك، وتحقق قدرة الإنسان على الإبانة والتوضيح، لذا اهتم المفكرون و الأدباء من أرسطو إلى يومنا هذا بدراسة الحجاج فكل متكلم غرضه إيصال مقصوده للمتلقي، ولا يحصل ذلك إلا إذا استدعى وسائل الإقناع المختلفة.

لذا تعتبر نظرية الحجاج من أهم النظريات التي تهتم بدراسة الطريقة التي يتبناها المتكلم للتأثير في المتلقي، سواء أكان فردا أم جماعة بغية استمالته للرأي أو وجهة نظر معينة، فالحجاج صار أساسا في الدراسات المعاصرة، حيث يهتم بدراسة الخطابات التي تستهدف الإفهام و الإقناع، فتقوم هذه العملية على تنامي مجموعة من المعطيات اللغوية و المنطقية والنفسية والاجتماعية.....إلخ، حيث تؤثر في المتلقي بما يمكنه من الاقتناع بالخطاب الموجه له، ومنه نجد أن الحجاج يقتضي طرفين أساسيين في العملية الإقناعية وهما: متكلم يلقي بحجته وذلك قصد التأثير في المتلقي و إقناعه، وملتق يستقبل ذلك الخطاب فيما يسلم به أو يقوم بدحضه، وهذا لن يتم إلا بإيجاد أو استحضار تلك الأساليب و المقومات الحجاجية التي تجعل من الخطاب مدعما ومؤثرا في المتلقي.

ولم يكن اختيارنا لموضوع الحجاج عبثا بل كان ذلك بعد اقتناعنا بمحتوى وفائدة هذا المجال لكونه السبيل للإقناع و الوسيلة الهادفة للإيضاح و البيان ،ومنه قمنا باختيار مدونة الغريال لميخائيل نعيمة ،وذلك لتميز هاته القامة الأدبية بأسلوبه المحجاجي الإقناعي وكان هذا من خلال استخدامه لوسائل الإقناع و أساليب المحاججة في هاته المدونة النقدية ،فكان محتوى هاته المدونة موضوعا للدراسة ،الموسومة ب: الحجاج عند ميخائيل نعيمة-الغريال- أنموذجا.

ومن خلال هاته الأهمية الكبرى لموضوع الحجاج الذي يعد سرحا لغويا شاملا جابت بخواطرننا العديد من التساؤلات و الإشكالات كان أهمها :

فيم تتمثل الآليات المحجاجية التي بنيت عليها مدونة الغريال لميخائيل نعيمة ؟ و إلى أي مدى تتلاحم هاته الآليات لتحقيق هدف الإقناع؟

أما عن سبب اختيارنا لهذه الدراسة يعود إلى:

- قلة الدراسات لهاته المدونة النقدية القيمة بصفة عامة ،وندرّة الدراسة المحجاجية لها بصفة خاصة ،لذلك قمنا باختيار هاته الدراسة من أجل تبيان دور الآليات المحجاجية ومدى استمالتها للمتلقي من خلال الإقناع والتأثير فيه.

- الرغبة في اكتشاف أسلوب ميخائيل نعيمة من خلال التعمق و الخوض في ميدانه النقديالأدبي الشاسع .

أما عن الأهداف التي نسعى إليها تتمثل في ما يلي :

- بيان المقصد المحجاجي لميخائيل نعيمة من خلال مدونته "الغريال" .

- الوقوف على دور الآليات المحجاجية التي تؤديه في الخطابات التأثيرية الإقناعية.

واقترضى البحث خطة قسمناها إلى مدخل وفصلين الأول تناولنا فيه المسار التاريخي للحجاج والثاني كانحول الآليات الحجاجية التي انتقيناها من المدونة ، فلم تفصل الدراسة بين الجانب النظري والتطبيقي، بل الطريقة الأجدر لموضوع الحجاج هي أن يكون التطبيق مصاحبا للتنظير ،وقد عنونا الفصل التمهيدي الذي سبق الفصل الذي تناولنا فيه الآليات الحجاجية ،والمسار التاريخي للحجاج ،اقتضى ذلك مصطلح الحجاج ومساره التاريخي ، ومفهوم التداولية والعلاقة القائمة بينهما ،أما الجزء الأول من الآليات كان تحت عنوان الآليات اللغوية و التي اقتضت عنصرين مهمين هما التكرار و التوكيد وقد اشتمل كل منهما على عناصر بارزة تخدم الجانب الإقناعي ،وبعدها الجزء الثاني الذي كان تحت عنوان الآليات البلاغية والتي تضمنت الصور البيانية والمحسنات البديعية ومدى دور البلاغة الحجاجي من خلال مدونة الغريال ،أما الجزء الثالث فعنوانه بالآليات التداولية فتناولنا فيه أفعال الكلام ودورها الحجاجي وبعدها الإقناعي ، كما تناولنا فيه السلام الحجاجية.

أما عن المنهج المتبع في دراستنا فهو المنهج التحليلي وذلك باتباع الآليات التداولية،لأنه يعد المنهج المناسب للدراسة.

كما اعتمدنا على مجموعة المصادر والمراجع التي تخدم موضوعنا هذا ومنها :

اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي ،الحجاج في الشعر العربي القديم لسامية الدريدي ،التداولية والحجاج لصابر الحباشة ،والمصدر الأهم والذي كانت حوله الدراسة الغريال لميخائيل نعيمة ومجموعة أخرى من المراجع التي لها صلة بموضوع البحث .

كما واجهتنا في دراستنا هاته بعض الصعوبات وأهمها صعوبة الانطلاق في هذا العمل البحثي نظرا لانعدام الدراسات السابقة له وصعوبة الإلمام بجوانبه الشاسعة .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر مشرفتنا الدكتورة دلال وشن على صبرها معنا كما لا ننسى كل من ساعدنا من الأساتذة على توجيهاتهم القيمة لنا .

الفصل الأول : المسار التاريخي للحجاج عند العرب والغرب

تمهيد

1-الحجاج في الفكر العربي والغربي

أ- مفهوم الحجاج :

* لغة

* اصطلاحًا :

* من منظور بلاغي

* من منظور لساني

* من منظور تداولي

2-علاقة التداولية بالحجاج :

أ- مفهوم التداولية :

- لغة

- اصطلاحًا

ب-علاقة التداولية بالحجاج

3-المراحل التاريخية التي مرّ بها الحجاج

أ-المسار التاريخي الحجاج عند العرب:

*عند العرب قديمًا

*عند العرب حديثًا

ب-تاريخ الحجاج عند الغرب

*الغرب قديمًا

*الغرب حديثًا

التمهيد:

إن التداولية هي الأساس لعدة فروع أهمها الحجاج إذ يذكر أنه من الأساطير القديمة حتى إنه يعود إلى القرن الخامس (ق.م)، ويحكى بشأن ذلك أن صقلية كان يحكمها طاغيتان انتزعا الأراضي من أصحابها، لتوزيعها عن جنودهما وبعد الإطاحة بحكم الطغاة طالب مالكو الأراضي بإسترجاعها عن طريق العدالة، وبهذا الظرف وضع كوراكس (Corex) وتيزياس (Tisias) طريقة منكرة للكلام أمام المحكمة، وهذا هو منطلق الحجاج .

وهناك كثير من الروايات تحاول أن تضع بداية لولادة الحجاج سواءً من العرب أو الغرب ، حيث يذكر عند العرب أن ولادة الحجاج كانت عند المعتزلة ،إبتدعوها من خلال ممارستهم لطريقة التفكير العقلي في معالجتهم للمسائل الدينية ،ومنهم الجاحظ .

1 الحجاج في الفكر العربي والغربي

أ- مفهوم الحجاج:

***لغة:** ورد في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: **المِحْجَةُ:** قارعة الطريق الواضح. **والْحِجَّةُ:** وجه الظفر عند الخصومة .. (1)

وجاء فيلسان العرب لابن منظور بذكره للحجاج: **حجج** ، **الحجج** ، **القصد حجج** إلينا فلان أي **قدم** ، **وحججه يحججه حجًا:** قصده و**حججت** فلانًا واعتدته ، ورجل **محجوج** أي مقصود . ومن أمثال العرب **لج فحجج** ، ومعناه **لج فغلب** من لاجه **يحججه** فقال حاججته أحاجه **حجاجًا** ومحاجه حتى **حججه أي:** غلبته بالحجج التي أدليت بها ، **وقل:** معنى قوله **لج فحجج** أي أنه

¹ - ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين مرتب على حروف المعجم ، تح: عبد الحميد هندواي ، باب الحاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، المادة (ح.ج.ج).

لجأه وأراده اللجّاج إلى أن حجّ البيت الحرام وما أرادته، أريد: أنه هاجر أهله بلجاجة حتى خرج حاجًا⁽¹⁾.

والحجة البرهان، وقيل: الحجة ما دُفِعَ به الخصم، وقال الأزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجلٌ محجَّجٌ أي جدلٌ.

والتحجُّج: التخاصم، والجمع الحججة: حُجِّجٌ، وحجَّجٌ، وحجَّه مُحجَّجٌ وحجَّجًا: نازعة الحُجَّة، وحجَّه يُحجِّجُه حجَّجًا: غلبه على حجته، وفي الحديث: فَحَجَّ آدم موسى أي غلبه على بالحجة.⁽²⁾

*اصطلاحاً: أما الحجاج في الاصطلاح، فقد أضحى غير محصور في استعمالات خطابية ظرفية، بل صار بعداً ملازمًا لكل خطاب على وجه الإطلاق، والسبب في ذلك أن كل خطاب حال في اللغة تمنحه هذه الأخيرة العناصر الأولية والقاعدية لكل حجاج، أي عناصر الاستدلال والتدليل، وهذا ما أشارت له سامية الدريدي في كتابها دراسات في الحجاج، فالحجاج فن الإقناع والإقناع حاضر في كل خطاب⁽³⁾.

ولقد اختلف العلماء بجميع تخصصاتهم في وضع تعريف موحد للحجاج لهذا نجد كل تعريف متباين حسب التخصصات (قانوني - سياسي أدبي - علمي).

غير أننا سنعرض تعريفا عاما دون نسبته لصاحبه، مشيرين إلى محددين أساسيين اتفق عليهما الحجاجيون وهما :

¹ - ينظر: ، ابن منظور ،لسان العرب ص22.

² - ينظر: نفسه، ص22.

³ - ينظر: سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي بنيتة وأساليبه ،دار عالم الكتب الحديث ،الأردن ، ط2 ، 2011م ،ص 22.

1- كون الحجاج خطابا إقناعيا ،أي إن الهدف هو التأثير في المتلقي ،إما تدعيم موقفه ،وإما لتغيير رأيه وتبني موقف جديد⁽¹⁾.

2- الحجاج بعد جوهرى فى اللغة ذاتها ،مما ينتج عن ذلك أنه حيثما وجد خطاب العقل ،واللغة فإن ثمة استراتيجية معينة نعمل إليها لغويًا وعقليًا ،إما لإقناع أنفسنا وإما لإقناع الآخر⁽²⁾.

وسنعرض بعض التعريفات للحجاج حسب عدة تخصصات منها :

*من منظور بلاغى :

يعرف الجاحظ البيان فى كتابه «البيان والتبيين» : والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون ضمير حتى يُفضى السامع إلى الحقيقة ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان ومن أى جنس كان ذلك دليلًا لأن مدار الأمر والغاية التى إليها يجرى القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأى شيء بلغة الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان فى ذلك الموضوع⁽³⁾.

● ويعرفه الفارابى الحجاج : (الخطابة صناعة قياسية غرضها الإقناع فى جميع الأجناس العشرة وما يحصل من تلك الأشياء فى نفس السامع من القناعة فى الغرض الأقصى بأفعال الخطابة⁽⁴⁾).

1 - كورنيليا فون راد ،صكوجى ،الحجاج فى المقام المدرسى ،وحدة البحث فى تحليل الخطاب ،ص1.

2 - حبيب أعراب الحجاج والاستدلال الحجاجى ،عناصر استقصاء نظرى ،مجلة عالم الفكر ،دورية تصدر عن مجلس الوطنى الثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،العدد الأول ،المجلد30 ،يوليو-سبتمبر ،2011 م ، ص99 .

3- هاجر مدقن ،آليات تشكيل الخطاب الحجاجى ،(بين نظرية البيان ونظرية البرهان) ،مجلة الأثر ، ، جامعة قاصدى مرناب الجزائر ،ورقة ،الع :5 ، مارس 2006 م ،ص193.

4 - هشام الرينفى ،فريق البحث فى البلاغة والحجاج : أهم نظريات الحجاج فى التقاليد الغربية من أرسطو إلى يومنا هذا ، إى :حمادى صمود ،منشور كلية الادب منوب ،1998 عن ،الحجاج عند أرسطو ،ص142 .

فالإقناع يرتبط بالخطابة في جميع الأحوال وهذا ما يجعل الحجاج يقترب من الخطابة ولكنه يختلف عنها أي يأخذ منها الأقسام كما يقول المؤلفان (برلمان وتيتكا): والغاية من تقريبننا بين الحجاج والخطابة أن نلح على أنه لا حجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويسلم ويصدق على ما يعرض عليه⁽¹⁾.

*من منظور لساني: إن الحديث عن الحجاج في اللغة يقتضي منا التوقف عند مؤلفات ديكرولا سيما كتابه الحجاج في اللغة الذي شاركه في تأليفه جان كلود أنسكوبر وفيه تحدث عن الحجاج عند برلمان ، فهو حجاج يقوم على اللغة بالأساس بل يكمن فيها. بينما عرّف برلمان الحجاج "باعتباره مجموعة من أساليب وتقنيات في الخطاب تكون شبه منطقية أو شكلية أو رياضية"⁽²⁾.

وقد بين ديكرولا وأنسكوبر أن الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حججًا تدعم وتثبت بعضها الآخر ، أي أن المتكلم إنما يجعل قولاً ما حجة لقول آخر هو بلغة الحجاج نتيجة ترميل الإقناع المتلقي وذلك على نحو صريح واضح بشكل ضمني . بمعنى آخر أن المتكلم قد يصرح بالنتيجة وقد يخفيها فيكون على المتلقي استنتاجها لا من مضمون هذه الأقوال الإخبارية بل اعتماداً على بنيتها اللغوية فحسب .

ومن الممكن الإشارة إلى مفهوم أساسي في نظرية ديكرولا الحجاجية و هو التوجيه إذا اعتبر أن غاية الخطاب الحجاجي تتمثل في أن تفرض على المخاطب نمطاً من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي تمكن للمخاطب أن يسير فيها⁽³⁾.

¹ - ينظر : - هشام الرفي ، فريق البحث في البلاغة والحجاج : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى يومنا هذا ، ص 306 .

² - ينظر : سامية الدريدي ، ص ص 22-23 .

³ - ينظر : نفسه ، ص 24 .

الخطاب الحجاجي تتمثل في أن تفرض على المخاطب نمطاً من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة أو الإشارة إلى مفهوم أساسي في نظرية ديكرود الحجاجية و هو التوجيه إذا اعتبر أن غاية لتي تمكن للمخاطب أن يسير فيها⁽¹⁾.

وعلى النحو أقر ديكرود بسلطة الخطاب الحجاجي فهو في نظره خطاب يسد المنافذ على أي حجاج مضاد فيحرص على توجيه المتلقي إلى وجهة واحدة دون سواها .

وبذلك ننهي إلى ميزتين أساسيتين تميزان رؤية ديكرود الحجاجية هما : التأكيد في الوظيفة الحجاجية للبنى اللغوية ، و إبراز سمة الخطاب التوجيهية⁽²⁾.

* من منظور تداولي : ارتبط الحجاج بالتداولية لأن الخطاب الحجاجي يفترض وجود متكلم و سامع حيث تكون نية أحدهما التأثير في الآخر وهذا هو شأن التداولية التي تحاول الإجابة عن الاسئلة المطروحة من قبيل : من يتكلم ؟ إلى من يتكلم ؟ ماذا يقول حين يتكلم ؟ ماذا يقصد من كلامه ؟

لذا نجد الخطاب الحجاجي ارتبط بالبعد التداولي على عدة مستويات ، "ذلك أن الحجاج يعتبر ظاهرة متجسدة في الخطاب الحجاجي أو الصورة الثنائية الاستدلالية ، فإننا مبدئياً سنكون بصدد أفعال كلامية لها مرجعية مقالیه مقامیه مشتركة بين المتكلم والمستمع أو بين المخاطب والمخاطب⁽³⁾".

* كما عرف طه عبد الرحمان الحجاج بأنه : ((كل منطوق 20

1 - ينظر : نفسه، ص 24 .

2 - ينظر : ينظر : سامية الدردي ، 24 .

3 - ينظر : رضوان الرقي ، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، مجلة عالم الفكر ، الع : 2 ، مجلد 40 ، أكتوبر-ديسمبر 2011 ، ص 68-69 .

موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها⁽¹⁾.

كما عرفه بصورة أوسع حيث أعطى الحجاج ميزتين رئيسيتين: الأولى أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي اجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة جدلية، وإنشاء موجة بقدر الحاجة، والثانية أنه جدلي أيضا لأن هدفه إقناعي قائم ببلوغه على التزام صورة استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة كأن تبنى الانتقالات فيه، لا على صور القضايا وحدها كما هو شأن البرهان، بل على هذه الصورة مجتمعه إلى مضامينها أيما اجتماع، وأن يطوى في هذه الانتقالات الكثير من مقدمات والكثير من النتائج، وأن يفهم المتكلم المخاطب معانٍ غير تلك التي نطق بها، تعويلا على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتا أو إنكارًا كما انتسب الى مجال تداولي مشترك مع المتكلم، وكأن يعتمد فيها على صورة استدلالية بأخذ مبدأ التفاضل (التراتب)، وتجنح أحيانا إلى التناقض الذي لا تحس فيه خروجًا عن حدود المعقول⁽²⁾.

* ويعرفه أبو بكر العزاوي بقوله: ((يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي يستنتج منها⁽³⁾).

ومن خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية نجد أنهما يتقاطعان في عدة مواضع من

بينها:

كون الحجاج في اللغة هو: وجه الظفر عند الخصومة، البرهان، الجدل، منازعة الحجة المقصد، المغالبة....

¹ - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان (التكوثر العقلي)، دار المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998، م، ص226.

² - ينظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، دار المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، ص65.

³ - ينظر: أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، الدار البيضاء، ط1، 2006، م، ص16.

وهذا ما رمت إليه التعريفات الاصطلاحية بنسبة كبيرة وتمثلت في عدة نقاط منها: الإقناع ، الإقتناع ، الأسلوب ، التوجيه ، التأثير في الآخر ، المرجعية المقامية المقالية المشتركة بين المتكلم والمستمع (الجدل) ، الاستدلال ، البرهان

2-علاقة الحجاج بالتداولية:

أ- مفهوم التداولية:

*لغة: قد وردت مادة (دول) الدال والواو واللام أصلان: أحدهم يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان والآخر يدل على الضعف والاسترخاء .

فأما الأول قال أهل اللغة: انْدَالَ القومُ، إذا تحوَّلوا من مكان إلى آخر . ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم الى بعض ،والدَّولة و الدُّولة لغتان .ويقال الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب ،إتِّمًا سُمِّيَا بذلك من قياس الباب ،لأنه أمر يتداولونه ،فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا⁽¹⁾.

*اصطلاحاً: تُعرف بأنها دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعني به تحديدا اللسانيات⁽²⁾.

*وأيضاً: هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية ،وهي كذلك الدراسة التي تعني باستعمال اللغة ،وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية⁽³⁾.

¹ -أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،مقاييس اللغة ،تح وضبط:عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،(دط)،1979م ،ج2/ 314.

² -ينظر:حاك موشلر -آريبول ،القاموس الموسوعي للتداولية ،تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين ،إش:عز الدين المجذوب ،دار سيناير ،تونس ،دط ،دت ،ص21.

³ -رتيمي عمر ،التيار التداولي في ظل المناهج النقدية المعاصرة (نشأتها وأهم مفاهيمه) ،مجلة أنسنة صادر عن جامعة زيان عاشور بالجلفة ،العدد2 ،جوان ،2011م ،ص86.

*ثم يصنف ل.سفنز تعريفاً للتداولية بقوله: «هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات ، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل»⁽¹⁾.

ب - علاقة الحجاج بالتداولية : أما عن علاقة الحجاج بالتداولية فربطت بنظرية أفعال الكلام والاستلزام الحوارية ، فالنص الأدبي ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث ، بل يهدف إلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية ، وتغيير نظام معتقدات ، أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية: افعِل ولا تفعل (الفعل وعدمه). ويعني هذا أن الخطاب أو النص الأدبي ، في مفهوم التداوليات التحليلية التي ظهرت في سنوات الخمسين من القرن العشرين مع أوستين ، في كتابه (نظرية أفعال الكلام) 1962م ، وسيرل في كتابه (أفعال اللغة) 1969م ، عبارة عن أفعال كلامية تتجاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الإنجازي التأثيري لترك ذلك أثر في نفس المتلقي . ومن هنا فنظرية الأفعال الكلامية تُبنى على ثلاثة عناصر رئيسية ، وهي :

أولاً: فعل القول ويراد به إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة سليمة التركيب وذات دلالة ، تحمل في طياتها حمولات قضوية وإخبارية ، وبالتالي تشتمل على مستوى صوتي وتركيب و دلالي مثل: أشكرك يا علي .

ثانياً : الفعل المتضمن في القول ، وهو الفعل الإنجازي الذي يحدد الغرض المقصود بالقول ، كصيغة الأمر في هذه الجملة : انتظر اللحن الجديد .

¹ -ينظر: فيليب نلانسية ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، تر: صابر الجباشة ، دار الحوار ، سورية ، ط1 ، 2007م ، ص17-18.

ثالثا : الفعل الناتج عن القول ،وهو ما ينتج عن القول من آثار لدى المخاطب إثر الفعل القول ،كإقناع المخاطب وحثه وإرشاده ، وتوجيهه أو تضليلهوتحضر هذه المستويات الثلاثة للفعل الكلامي جميعها في الوقت ذاته وبدرجة متفاوتة ، وهي التي تجعل هذا الفعل الكلامي كاملاً⁽¹⁾.

وعلاوة على ذلك ، يميز أوستين بين الجمل الإنجازية ، وتتنوع هذه الأقوال الإنجازية في أقوال ظاهرة و أقوال مضمرة .

فالأقوال الإنجازية قد تكون لها قوة حرفية ،مثل: الاستفهام والتمني والأمر وقد تكون لها قوة إنجازية حوارية وسياقية ،مثل: الإلتماس ،الإرشاد ،والتهديد ،والتحسر⁽²⁾. ويعني هذا كله أن الفعل الكلامي ينقسم إلى ثلاثة أنواع: فعل القول(قول شيء ما) الذي يتخذ مظهراً صوتياً وتركيبياً ودلالياً،والفعل المتضمن في القول (إنجاز فعل معين ضمن قول ما) وقد يكون فعلاً مباشراً أو غير مباشر ، و الفعل الناتج عن القول (الآثار المترتبة عن قول شيء ما) ، وقد يدل الفعل المتضمن في القول دلالته المباشرة ،بل لا يفيد معنى إنجازياً آخر غير مباشر يحدده سياق القول⁽³⁾.

وبتعبير آخر ،للجملة الواحدة ثلاثة مستويات: محتواها القضوي وهو مجموع المعاني ومفرداتها ،والقوة الإنجازية الحرفية وهي قوة مدركه مقالياً ،والقوة الإنجازية المستلزمة وهي التي تدرك مقامياً. ويعني هذا أن أوستين يربط الأقوال بالأفعال ،والمقال بالمقام. فأن نقول كلاماً ،يعني أننا ننجز فعلاً⁽⁴⁾.

¹ - جميل حمداوي ، نظريات الحجاج ، شبكة الألوكة ، ص ص51 ، 52.

² - نفسه ، ص 52 .

³ - ينظر: نفسه ، ص 53.

⁴ - ينظر: نفسه ، ص 53 .

ويمكن تقسيم أفعال الكلام حسب أوستن لما يُقصد متكلم من أغراض إنجازه إلى: (التقريريات ، الطلبيات ، أو الأمرات ، البوحيات ، أو الإفصاحيات ، الوعديات ، التصريحات)⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى يرى أحمد المتوكل بأن فلاسفة اللغة العادية لم يهتموا بتداوليات اللغة الطبيعية كالجوانب المرتبطة بالبنية الإخبارية للجملة و غايتهم هي الإحالة والاقتضاء ، والأفعال اللغوية والاستلزام الحواري ، وهذه جوانب مُغفلة في الدرس الفلسفي هي أنواع العلاقات الإخبارية القائمة بين مكونات الجملة بالإضافة إلى العلاقات الدلالية (الأدوار الدلالية) كالمنفذ والمتقبل والمستقبل والأداة ، والعلاقات التركيبية كالفاعل والمفعول ، تقوم بين مكونات الجملة علاقات تداولية كالمبتدأ أو الذيل والمنادى والمحور والبؤرة والمعطى والجديد وغيرها⁽²⁾ .

وإذا انتقلنا إلى النص الأدبي لتحليله تداوليًا ، فسنقوم بتصنيف العبارات اللغوية سيما البلاغية منها خبرا منها أم إنشاء ، إلى عبارات صريحة المعنى ، فنحدد أفعاله القضوية ، ثم نبين قوتها الإنجازية الحرفية . وبعد ذلك ننتقل إلى استكشاف المعاني الضمنية ، سواء أكانت اقصاصية إحالية أم عرفية أم منطقية . ومن ثم ، ننتقل إلى الاستلزام الحواري باستكشاف المعاني الانجازية السياقية المقامية ، سواء الخاصة منها أم العامة .

ويمكن الاستعانة بالمفاهيم التي تبنى عليها التداوليات الوظيفية لاستخلاص المعاني الاستلزامية السياقية والمقامية ، من خلال التركيز على الأدوار التركيبية النحوية ، والأدوار الدلالية ، والأدوار التداولية فضلا عن ذلك يمكن أن نضيف أفعال النص الأدبي إلى أفعال

¹ - ينظر: السابق ، ص ص 53 ، 54.

² - نفسه في ص 58

الشريف بصيغة السؤال والجواب تبلور في إحصاره شاهداً من حياتهم اليومية لإقناع الرجل وإرجاعه عن ضلاله وشككه.

كما تبلور أيضاً في شتى العلوم كالفلسفية واللغوية ، كما كان يضرب في المسامرات والمناظرات والنقاشات التي كانت تعقد بين العلماء وغيرهم .

وقد كان الحجاج عند البلاغيين ذا منزلة رفيعة ، وخاصة من ناحية الكلام والتخاطب ولهذا عمدوا إلى تقسيم وجوه الكلام ومناسباته وصفته تناسباً مع متلقيه أيا كان ، ومهما كانت طبقتة وصفته كل هذا ضمن البلاغة أو بلاغة الخطاب التي تضم الشعر والنثر معاً.

كما ورد الحجاج قديماً بتسميات مختلفة باختلاف مطلقها وتوجهاتهم ، فمن مرادفات الحجاج "الجدل" وقد أشار إلى هذا أبو الوليد الباجي في مقدمة كتابه في علم أصول الفقه بسبيل "المنهاج في ترتيب الحجاج" ، وقد نعته بكونه ((كتابا في الجدل)) ، وهو ما يعني أن الحجاج عنده مرادف للجدل⁽¹⁾.

ونجده عند الجاحظ باسم "البيان" الذي لخصه في قوله : (مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع)⁽²⁾ ، ومعنى قول الجاحظ هو أن البيان نفسه الإفهام والإقناع ، فالإفهام هو إيضاح المعنى القائم في النفس حتى يدركه الآخر ، والإقناع ناتج عن مجموعة مؤهلات وصفات صنفها محمد العمري إلى مؤهلات وعوائق ، صفات البيان وموضوعه ، (التأثير) وكل صنف من هذه الأصناف تندرج تحته مجموعة من الشروط التي يجب توفرها.

ص 1694 ، وورد في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب من شبه أصل معلومة مبين قد بين الله حكمها ليفهم السائل ، الحديث رقم 7314 ، ص 1806.

¹ - ينظر : عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، من خلال أهم خصائصه الاسلوبية ، دار القاري ، لبنان (دط) ، (دت) ، ص 12 .

² - محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وإمداداتها ، دار أفريقيا الشرق ، المغرب ، دط ، دت ، ص 198 .

أما عن البيان بمعنييه الإفهام والإقناع فإختصره في ثلاث نقاط وهي :

-وظيفة البيان وقيمته (طبيعة البيان وقيمته).

-طرفا العملية البيانية الخطابية .

-البيان العربي قيمته وتاريخه (الدفاع عن البيان العربي وتقاليدته في مواجهة قرح

الشعبوية ،التأريخ للبيان العربي)⁽¹⁾.

سنحاول اختيار قراءة من هذه القراءات واستثمارها في فهم جزء كبير من هذا التراث

وكشف أسراره ،وذلك عن طريق استنطاق نصوصه ومقابلتها بما قدمته النظرية الحجاجية الحديثة⁽²⁾.

لقد شكل المنطلق الحجاجي أساسا لبلاغة الجاحظ ضمن كتاباته الأدبية ،حيث نلمح

بروز الجانب الحجاجي في ثنايا كتبه⁽³⁾.وقد برزت الممارسات الحجاجية للجاحظ في كتابه

الشهير البيان والتبيين الذي أرسى فيه معالم الحجاج عن طريق تناوله من كل جوانب المحيطة بالخطيب لكي يتمكن من إقناع المستمعين وكذلك آليات التواصل الجيد معه .

كمسألة الهندي :((وقيل للهندي :ما البلاغة ؟قال وضوح الدلالة ،وانتهاز الفرصة

وحسن الاشارة))⁽⁴⁾.فلقد أسند الجاحظ الحوار للمجهول الغائب (قيل) ،أي قال أحدهم

سائلا الهندي عن معنى البلاغة وهذا المعنى لا يقصد به معناها عند العرب ،ولكن عند قوم

1 -ينظر :محمد العمري ،البلاغة العربية أصولها وإمداداتها ،ص193.

2 -ينظر :محمد ميشال ،البلاغة والسرد والجدل والتصوير والحجاج في أخبار الجاحظ ،منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة عبد المالك السعدي تطوان ،المغرب ،دط ،دت ،2010م ،صص137 ،138.

3 - نفسه ص139.

4 -أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،البيان والتبيين ،تح:عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي القاهرة ،ط7 ،1998م ،1418هـ ،ج1 ،ص88.

آخرين هم الهنود. حيث تحدده صور الحوار عند الجاحظ من خلال كتابه البيان والتبيين وقد أورد نصوصا كان قد حاور فيها شعوباً أخرى كما ورد في المثال السابق .

وإسناد حوار الهندي لم يكن عبثاً بل كان ليقابل ما قاله الهندي بفكر أمته (العرب) ،ومن هنا استنتج الجاحظ بأنها لا تختلف كثيراً عما تعنيه عندنا نحن العرب إذ غموض المعنى معيب عندهم ،وساعات القول عند العرب معروفة ومحترمة ،والإشارة إذا أحسن استعمالها عندهم خير دليل على المعنى ،وقد استدلل الجاحظ بقول آخر في الحديث عن البلاغة عند العرب .قال : "وقالت امرأة جماع البلاغة التماس حسن الموقع ،والمعرفة بساعات القول ،وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض ،وبما شرد عليه من اللفظ أو تعذر⁽¹⁾ .

*عند العرب حديثاً:

لقد كان الحجاج مصب اهتمام لعلماء العرب المحدثين ولا يزال ،وقد ظهر هذا في كتاباتهم (كتب ،مقالات) ،وقد كان منطلقهم من الموروث القديم والاطروحات المعاصرة التي استفادوا منها كثيراً.

والدكتور طه عبد الرحمان كان من أبرز الذين اهتموا بالحجاج ويظهر هذا في كتابيه :اللسان والميزان أو التكوثر العقلي وكتابه الآخر في أصول الحوار وتحديد علم الكلام ،فقط ضمن بابا في اللسان والميزان أطلق عليه اسم الخطاب والحجاج ،وقد عرّف فيه الحجاج بقوله: (حد الحجاج أنه كل منطوق به موجّه للغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها)⁽²⁾ ،وقد صنفه ثلاثة أنواع وهي :

¹ -السابق ،ص88.

² -طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان ،ص 226.

أ- الحجاج التحريدي: هو الإتيان بالدليل على الدعوى عن طريق أهل البرهان، والبرهان هو الاستدلال الذي يُعني بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها استعمالاتها.

ب- الحجاج التوجيهي: وهو إقامة الدليل بناء على الدعوى فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علمًا بأن التوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته لغيره⁽¹⁾.

ج- الحجاج التقويمي: هو إثبات الدعوى بالا ستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، أو هو الاستدلال الذي يأخذ فيه المحتج بوجهة المعترض، فضلا عن وجهته الخاصة بوصفه مدعياً⁽²⁾.

وقد أدرج طه عبد الرحمان أنواع الحجج في كتابه مركزًا على السلم الحجاجي وتحدث كذلك عن الاستعارة ووظيفتها الحجاجية .

وأسهم أبوبكر العزاوي كذلك بعدد من الكتب والمقالات من بينها كتابه "اللغة والحجاج" الذي أدرج فيه بعض الجوانب الحجاجية في اللغة العربية خصوصًا، وعرف الحجاج بأنه: (تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في انجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة النتائج التي تستنتج⁽³⁾).

ولقد فرق العزاوي بين الحجاج و الاستدلال إذ يرى أنهما ينتميان إلى نظامين مختلفين، فالاستدلال ينتمي للمنطق والحجاج والخطاب معا .

¹ -السابق، ص228.

² -نفسه، ص228.

³ -أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص16.

وكتب مقالا وسمه ب: (نحو مقارنة حجاجيه للاستعارة) وقد درس الاستعارة من الناحية الحجاجية ، فرفع من رتبة الاقوال الاستعارية بالنسبة للحجاج عن الأقوال العادية وهي الدليل الأقوى الذي يقدمه المرسل في العديد من السياقات⁽¹⁾.

إلى جانب العالمين السابقين نجد بعض الدارسين الذين حاولوا تأصيل الحجاج في التراث العربي ، كما فعل محمد الوسطي في مقال حول : (أساليب الحجاج في البلاغة العربية) إذ عُرض استقراء المفهوم الحجاج في بعض المصنفات التراثية ، كما تعرض لبعض الأساليب مثل المذهب الكلامي ، وحسن التعليل ، المبالغة والتشبيه الضمني ، والاستعارة ، واستشهد بآيات من القرآن الكريم وآيات من الشعر⁽²⁾.

لقد أولت الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة للحجاج أهمية كبرى باعتباره جزءا مهما في العملية الإقناعية والتخاطبية هذا ما تجلّى في مؤلفاتهم.

ب-تاريخ الحجاج عند الغرب

*الغرب قديما:

للغرب قديماً جهود جبارة في دراستهم للحجاج وهذه الجهود أهم ما يمثلها الفلاسفة اليونانيون ، أمثال سقراط وتلاميذه ، وأفلاطون ومن بعدهما أرسطو وأخيراً السفسطائيون اللذين قدموا العديد من الأساليب الحجاجية التي اشتهروا بها ، وأصبحت مكونا أساسيا في العملية الحجاجية بعدهم ، وسنقدم هنا بعض من آراء هؤلاء الفلاسفة :

1-السفسطائيون :

الفلسفة في القديم وقبل مجيء السفسطائيين كانت تصب اهتماماتها ما بين الطبيعة والإنسان ، وقد عبروا عن هذا التغيير باهتماماتهم الكبيرة باللغة والبلاغة والخطابة

¹ -ينظر :عبد الهادي ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب ،دار الكبت الوطنية ،بنغاز ،ليبيا ، ط1 ، 2004، م ،ص252.

² -ينظر :نفسه ، ص451.

ويعتبرون أول الواضعين لعلم الخطابة الحقيقي، وقد عبر جورجياس عن هذا بقوله: (الخطابة هي الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير) وإن (المعرفة الحقيقية هي تلك المتمثلة في الخطابة)⁽¹⁾. فلسفة القرن الخامس قبل الميلاد، تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية .

قد لعب وجودهم دوراً كبيراً في تطوير البلاغة القولية التواصلية خاصة، والحياة الفكرية اليونانية عامة فقد كانوا يعقدون نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي (توليدي) للأفكار، وهذا ما أبرز اهتمامهم البالغ بالطرائق الحجاجية والإقناعية من ناحية ومن ناحية أخرى أدى هذا التراكم المعرفي للدراسات القديمة والحديثة للفلسفة اليونانية، سواء في ذلك الدراسات التي دخلت في الحوار المباشر عند السفسطائيين وتلك التي ناقشت فرضياتهم في فترة متأخرة فشهرتهم البلاغية الخطابية من كونهم يستعملون في الغالب سلطة القول في فضاءات السلطة بالمدينة⁽²⁾.

كما اعتمدت ممارستهم للحجاج أيضاً على تصورهم النافع فهم لم يربطوه بالخير بل ربطوه باللذة، فحسب أفلاطون لذه الاستهواء بالنسبة للمقول إليه ولذة النفع بالنسبة للقائل، ومن هنا يبرز مذهب (كوراكس) وهو استغلال المحتمل وتوجيه الحجاج بحسب النفع الذي يقصد إليه المحاجج المأثور عنه أنه قدّم لتلاميذه النصيحة التالية وقد أضحت منهجاً في الحجاج عرف من بعده قال: ((إن انتدبت للدفاع في قضية تعد بالعنف وكان موكلك ضعيف البنية فقل: إنه من غير المحتمل لضعف بنيته أن يكون هو البادئ بالظلم فإذا كان

¹ - ينظر: الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد «المنعطف اللغوي» في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م، ص12.

² - ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، (بحث في بلاغة النقد المعاصر)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2008م، ص24.

موكلك قويّ البنية كانت القرائن جميعها ضدّه في الظاهر فقل: إنه كان من المحتمل جدًّا أن يتصوّر أنه المعتدي إلى حدّ أنه من غير المحتمل أن يكون فعلكذلك))⁽¹⁾.

كانت وسيلة السفسطائي للحصول على سلطة المجتمع هو أنهم كانوا يعلمون الشباب اليساريين الخطابة، ويتقاضون عليها أجرًا وفيرًا، وقد أكد هذا بروتاغوراس: (أوافق على أيّ سفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس)⁽²⁾ فالطلبة كان لديهم القدرة على الجدل والإلقاء والبلاغة، وهذا ما مكّنهم من مواجهة أي مسألة تعترض طريقهم، إما بفكرة صحيحة أو التلاعب بالألفاظ لإقحام السائل، قد كانوا يخدمون الفكر على أي وجه سواء كان بالحق أو بالباطل، حيث قال أحد روادهم جورجياس: ((ليس من الضروري أن تعلم شيئًا عن الموضوع لتجيب، وقال إن في استطاعته أن يجيب كل سائل عن الأسئلة الموجهة إليه لذلك كانوا يعلمون كيف يكسبون خصومهم بشتى الوسائل، وبالتلاعب بالألفاظ، وذلك باستعمال الاستعارات والكنايات الجذابة، التمويه عنة الحقيقة وخداع المنطق، ومن أجل ذلك سمى اللعب بالألفاظ والترويح في الحجج (سفسطة) اشتقاقًا من السفسطائيين))⁽³⁾.

إذاً الخطابة السفسطائية كانت تعتمد على نقاط قوة وهذه النقاط هي التلاعب بالألفاظ وقلب المنطق وردّ الحق باطلا كذلك العكس وكانت تمثل هذه التقنية عندهم بما يسمى بالتلذذ والتحكم بالألفاظ والتلاعب بالعقول وما إلى ذلك، بما يستعملونه من حجج خادعة يحاولون من خلالها التأثير وإقناع المتلقي .

2-الحجاج عند أفلاطون: لقد كانت نقطة انطلاق الحجاج عند أفلاطون من خلال

صراعه الذي نشب بينه وبين السفسطائيين، حيث أكد أن الحجاج نوعان: إقناع يعتمد العلم وآخر يعتمد الظن، وهو موضوع الخطابة السفسطائية، وقد أدى أفلاطون رأيه من

¹ -ينظر: هشام الريفي، فريق البحث في البلاغة والحجاج: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى يومنا هذا، إشر: حمادي صمود، منشور كلية الأدب منوب، 1998، عن-الحجاج عند أرسطو، ص60.

² -نفسه، ص61.

³ -ينظر: أحمد أمين و زكي نجيب محفوظ، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (دط)، 1935م، ص94.

خلال حجاجه مع السفسطائيين ، إن النوع الذي يعتمد السفسطائيون في طرقهم لإقناع العام غير مفيد فهو لا يكسب الإنسان المعرفة .

قد أقام أفلاطون الكثير من المحاورات ومن بينها محاورته مع جورجياس حيث بحث في موضوع الخطابة ووظيفتها : أما البحث في الموضوع فهو عنده بحث في مدى شرعية قيام هذا القول وأما البحث في الوظيفة فهو بحث فيما يقدمه هذا القول للإنسان في المدينة. وبين المبتدأ والمنتهي كان الفحص الأفلاطوني للقول عمومًا⁽¹⁾.

ومما أدرجنا نرى أن أفلاطون يعتمد على محاوراته مع السفسطائيين حيث وازن القول الحجاجي (الخطبي) بمعيار العلم ووازنه من جهة أخرى بمعيار الخير .

ومن خلال ثنائية العنف والخير عند أفلاطون أراد أن يبين ان الظن الذي يعتمدونه في حججهم لا أساس له من الصحة . لأن موضوع الخطابة حسبه على هاذين المعيارين (الخير . العلم).

ومن هنا نستخلص أن الحجاج مقصده الخطابة عند أفلاطون أي (الخير والعلم) ، وعند السفسطائيين سماه الحجاج المخادع لا أساس له من الصحة .

3- الحجاج عند أرسطو :

واصل أرسطو خطى أساتذته في نقده للسفسطائيين وهذا لا ينفي وجود بعض الاختلاف بين الأستاذ وتلميذه في المستوى الذي تناوله كل منهما من القول الصادر عن الظن ، اختلافًا في بعض القول وقسم من المعرفة⁽²⁾.

فأرسطو تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين ، زاوية بلاغية وزاوية جدلية ، وبهذا يكون أرسطو تنبه إلى البحث عن الجدل أي القول الحجاج ، قبل أن يبحث في البرهان فهو بخلاف أساتذته لم يُقَصِّص من دائرة بحثه القول الواقع في دائرة الممكن والمستند إلى "الرأي "

¹ - ينظر : هشام ريفي : الحجاج عند أرسطو ، ص 62.

² - ينظر : نفسه ، ص 53.

(المشهورات) بل فكر في قواعد انتظامه عامة وبحث في معايير استقامته واعتزّ في أسلوب مؤثر بما أنجزه لهذا القول ،القول الحجاجي كما نسميه اليوم ،حيث لم يسيقه غيره في ذلك⁽¹⁾.

ومن خلال الزاويتين المتقابلتين عند أرسطو (البلاغية والجدلية) ،يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة ،قد قدم مفهوم الخطاب انطلاقاً من أنواع حضوره ومن الرغبة في الإقناع ويحدد في ثلاثة أنواع :النوع الاستشاري والنوع القضائي والنوع القيمي(الاحتفالي)⁽²⁾.

وقد ميز بين ثلاثة مستويات من الحجج (الايَتوس ،الباتوس ،اللوغوس)في علاقتها بالأفعال الثلاث للفعل الخطابي :الخطيب والمستمع والخطاب .

الايَتوس :يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه .

الباتوس :ويشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين .

اللوغوس :ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي⁽³⁾ .

وقد فصل أرسطو في قضية القائل والمقول إليه وفعل بناء القول الحجاجي .

فالمناقشة الجدلية هي جنس حجاجي ينشئه طرفان وهو الشرط الأساسي لتقدم

مناقشة جديدة حسب أرسطو ،فهذان الطرفان يتقاسمان بناء المناقشة بفعلي السؤال والجواب

وقد سماها أرسطو أحدهما السائل والآخر المجيب وهما متلازمان في فعلي السؤال والجواب

والسائل هو الطرف المهم في الجدل حسب أرسطو هو الطرف السائل⁽⁴⁾.

¹ -ينظر :هشام ريفي :الحجاج عند أرسطو ،ص 53.

² -ينظر :محمد طروس ،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانيات ،دار الثقافة ،المغرب ،ط 1 ،2005 م ،ص15.

³ -ينظر : نفسه ،ص ص 18 ،19.

⁴ -ينظر :أرسطو طاليس ،الخطابة ،تح :عبد الرحمان بدوي ،وكالة المطبوعات الكويت ،دار القلم ،بيروت ،(دط) ،1979م ،ص ص 16-17.

أما الخطبة فحسبه لا تقوم على السؤال والجواب فهي قول يُنشأه الخطيب وحده والغرض المقصود منه في كل الحالات هو الإقناع ب(الحكم) وإلى الحكم يستند الفعل، والحكم هنا يمثل الجواب على السؤال أي استشارة الوضع الخلافي المنشئ للحجاج عموماً⁽¹⁾.

*مراحل إنتاج القول الحجاجي عند أرسطو:

قسم أرسطو إنتاج القول إلى مراحل ثلاث وقد رتبها حسب تتاليها في زمن إنشائها وهي :

1-المرحلة الأولى سمّاها (Euresis)وهي مرحلة البحث عن مواد الحجاج ولم يستعمل الشّراح من فلاسفة العرب كلمة مخصوصة توافق المصطلح الأرسطي . أمّا عبد الرحمان بدوي فاستعمل في ترجمته عبارة "مصادر الأدلة" .

2-المرحلة الثانية في الإنتاج سمّاها (Lexis) وتعرف في اللاتينية ب(Elocutio) ولقد استعمل ابن رشد كلمة "فصاحة" مقابلاً لها واستعمل ابن سينا عبارة التحسينات واختيار الألفاظ " للتعبيرات أمّا عبد الرحمان بدوي* فاستعمل كلمة "أسلوب"⁽²⁾ .

وأضاف أرسطو إلى المراحل الثلاثة السابقة وهي مراحل خاصّه بإنشاء القول ،مرحلة رابعة سمّاها (Hypocrisis) وتعرف في اللاتينية (Actio) واستعمل ابن سينا في مقابلها "الأخذ بالوجوه والنفاق" على أن كلمة Hypocrisisi في الإغريقية ليس فيها معنى تهجيني وكانت تستعمل في المسرح وتدل على تقمص الممثل للشخصية التي يؤديها.

*هو: (1917م 2002م) أحد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين.

¹ -ينظر: نفسه، صص 17-20.

² -ينظر : هشام الرفي، الحجاج عند أرسطو، ص173.

أمّا ابن رشد فاستعمل في مقابل المصطلح الأرسطي عبارة "الأخذ بالوجه"⁽¹⁾ وقال في تفسيرها: ((قبل أن نقول في الألفاظ فينبغي أن نقول في الأمور المستعملة مع الألفاظ على جهة المعونة في جودة التقسيم وإيقاع التصديق وبلوغ الغرض المقصود وهي التي جرت عادة القدماء أن يسموها الأخذ بالوجود.

إن هذه الأشياء لما كان من شأنها أن تستميل السامعين إلى الاصغاء والاستماع والاقبال على المتكلم بالوجه وتفريغ النفس لما يورده. استعير لها هذا الاسم⁽²⁾. أمّا بدوي فاستعمل في مقابل المصطلح الأرسطي كلمة "الإلقاء".

ولقد أضاف اللاتين إلى المراحل الأربعة التي ذكرها أرسطو مرحلة خامسة لكن لا علاقة لها بالإنتاج في الحقيقة وتتمثل في استظهار الخطيب للخطبة استعداداً لإلقائها وسمّوا هذه المرحلة "Memoria" أي استظهاره ولئن اعتبر سيسرون "Ciceron" القدرة على الاستظهار من باب الموهبة فإنّ كانتيليان "Quintilien" عرض قواعد عمليّة تيسّر تلك العملية⁽³⁾.

ولقد تناول أرسطو الحجاج من جميع جوانبه وتوغل فيه وتوسّع، ومن خلال هذا التوسّع قسّم الحجاج إلى قسمين وهما: الحجاج الجدلي والحجاج الخطبي وقد وضع اختلافاً دقيقاً بينهما وهو أن الحجاج الجدلي أوسع من الخطابي فهو يمارس في فحص قضايا الفكر وفحص جوانب من الأحكام المتعلقة بالسلوك كما يمارس في توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد وصنعه.

¹ينظر: هشام ريفي: الحجاج عند أرسطو، ص174.

²ابن رشد، تليخيص الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، توزيع دار القلم، بيروت، دط، ص 250.

³ينظر: هشام ريفي، الحجاج عند أرسطو، ص174.

*الغرب حديثاً:

حظي الحجاج بأهمية كبيرة من قبل الدارسين المعتمدين على التراث، فأصبح موضوعاً قائماً بذاته في أعمالهم، ومن بين أهم الباحثين الذين كتبوا في الحجاج "بيرلمان" الذي ألف كتاب: مصنف في الحجاج والبلاغة الجديدة، سنة 1958م. بالاشتراك مع زميلته "تيتكا" وحدداً فيه موضوع نظرية الحجاج بأنه (درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم إلى حملته عن الأذهان ويكون ذلك عن طريق الاقتناع)⁽¹⁾.

ومنهم نفهم بأن نظرية الحجاج تشتغل بمنظومه تقنيات تؤثر بترجيح رأى على آخر، ولا يكون ذلك بطبيعة إلا للموضوع خلافي تتنازع حول جوانبه الآراء.

ويجدر الإشارة إلى تفرقه بيرمان بين "الخطاب" و"الحجاج" وهذا أحد أوجه الاختلاف بين البلاغيين الجديدة والقديمة، فقد تمثل له هذا الاختلاف في زاويتين هما :

الأولى: من حيث العلاقة بين الخطيب ومن يوجه له الكلام (الجمهور)، فجمهور الخطابة يلتقي بحكم اجتماعه في الساحات، بشكل مباشر والخطيب، وهذا يضطر الخطيب إلى تكييف موضوعه تبعاً لأهواء الجمهور وما يريد سماعه، في حين أن جمهور الحجاج قد يكون حاضراً أو غائباً، كما أن الحجاج قد يقع بين فرد وجماعة أو بين فرد آخر⁽²⁾، أو بين المرء ونفسه، فالعلاقة بين المحاجج والجمهور ليست مباشرة⁽³⁾.

الثانية: نوعية الخطاب في كل منهما، فالخطابة مرتكز على خطاب الشعري، وأيضا خطاب الحجاجي أوسع من سابقه، فقد يكون منطوقاً أو مكتوباً.

¹ - ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دار مسيكليري للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2013م، ص13-16.

² - ينظر: محمد عبد الباسط عيد، في حجاج النص الشعري، افريقيا الشرق، دط، 2013م، ص13-14.

³ - ينظر: نفسه، ص14.

ويقسم بيرمان الحجاج إلى نوعين بحسب نوع المستمع من الجمهور ،وهو :الحجاج الإقناعي ويسعى إلى إقناع جمهور خاص ،والحجاج الإقناعي ،هو حجاج يرمي أن يسلم به كل ذي عقل فهو عام وليس مخصص⁽¹⁾.

فالغاية من الحجاج حسب بيرمان هو تحقيق الاقناع ويكون بمخاطبة الخيال والعاطفة ،مما لا يدع مجالاً لإعمال العقل وحرية الاختيار وغايتها إقناع جمهور خاص ،أما الاذعان فيكون بواسطة الإقناع ،والفرق بينهما هو أن المرء يكون قد أقنع نفسه ،بواسطة أفكار خاصة ،أما في حالة الإقناع فإم الغير هم الذين يقنعونه دائماً ويقسم الحجاج إلى قسمين هما: بحسب نوع الجمهور فهما إما حجاج إقناع خاص ،أم حجاج اقناع عام⁽²⁾ . ،كما تطرقه بيرمان في كتابه إلى منطلقات الحجاج وإلى التقنيات الحجاجية.

أمّا اللغوي "إزوالد ديكر" فقد عرض مفهومًا للحجاج وآلياته من خلال كتابه: "الحجاج في اللغة" ونظرية الحجاج في اللغة هي نظرية لسانية تهتم بالوسائل والامكانيات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية⁽³⁾.

وهذه نظرية تنطلق من ثلاثة مبادئ هي:

1-الوظيفة الاساسية للغة في الحجاج .

2-المكون الحجاجي أساسي والمكون الاخباري ثانوي .

3-عدم الفصل بين الدلالة والتداولية.

فالمبدئين الاول والثاني ،يؤكدان على الطاقة القولية الحجاجية ،وهي طاقه مباطنة للقول نفسه ،وليست طارئة عليه ،أمّا المبدأ الثالث يقدم ما يمكن بصيغة تصليحه بين الدلالة

¹ -ينظر :عبد الله صولة ،في نظريات الحجاج ،ص15.

² -ينظر : نفسه ،15.

³ -عبد اللطيف عادل ،بلاغة الإقناع في المناظرة ،دار الأمان ،الرباط ،ط1 ،2013م ،ص95.

، والتداولية عبر مفهوم التداولية المدججة التي تبحث عن الجوانب التداولية المسجلة في بنية اللغة ودلالة الجملة لاستخراج الأشكال اللغوية ذات القيمة التداولية⁽¹⁾.

وهذه النظرية الحجاجية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها، ومن هذه الزاوية يصبح الحجاج بُعدًا جوهريًا في اللغة ذاتها مما ينتج عن ذلك أنه حيثما وجد خطاب اللغة والعقل فإن ثمة استراتيجية معينة تعتمد إليه لغويًا وعقليًا إما لإقناع أنفسنا أو لإقناع غيرنا وهذه الاستراتيجية في الحجاج ذاته⁽²⁾.

وقد ركز ديكرو في نظريته، على السلم الحجاجي والمفاهيم المتعلقة به والروابط الحجاجية والعلاقات الحجاجية وغيرنا. ومما سبق ندرك أن الدراسات الغربية القديمة والحديثة اهتمت بالحجاج، وهذا بارز في أعمال العديد من علمائهم من أرسطو إلى بيرمان وديكرو وغيرهم من القدامى والمحدثين، وما يميز الدراسات الحديثة عن القديمة أن الحجاج أصبح علما قائما بذاته ولم يعد نظرية⁽³⁾.

¹ - محمد عبد الباسط عيد، في حجاج النص الشعري، ص22.

² - ينظر: قدور عمران، البعد التداولي الحجاجي في الخطاب القرآن، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1، 2012م، ص30.

³ - ينظر: نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي والعربي والدرس اللساني العربي، دراسة تقابلية مقارنة، مذكرة دكتوراه، إيش: خليفة بوجادي، قسم الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد ملين دباغين، سطيف 2015، ص2، 2016م، ص154، 156.

الفصل الثاني: آليات الحجاج في مدونة الغربال

منهجية تحليل النص حججياً

أولاً: الآليات اللغوية

1- التكرار

2- التوكيد

3- الاعتراض

ثانياً: الآليات البلاغية

الصور البيانية

المحسنات البديعية

ثالثاً: الآليات التداولية

الأفعال الكلامية

نظرية السلم الحجاجية

1- قوانين السلم الحجاجي

2- العوامل والروابط الحجاجي

منهجية تحليل النص حججياً :

>>تهدف المقاربة الحججية إلى تحليل النصوص والخطابات التي تتضمن أبعاداً حججيه مباشرة أو غير مباشرة، لذا على الباحث أن يحلل النص بنية ودلالة ووظيفة، ويستخرج المقاييس الحججية وخطاطاتها المبنية ذهنياً من قبل المخاطب والمخاطب على حدّ سواء، وتجرّد التماثلات المشتركة بين الاطراف المتحاوره، وتصنيف المقاييس والمقولات الحججية، ووصفها وتفسيرها لغوياً وبلاغياً وتداولياً وجدالياً وخطابياً. بمعنى أنه لا بد من الاستعانة بمجموعة من النظريات المتكاملة ومقاربة الخطابات ذات البعد الحججى <<(1).

وقد يعتمد التحليل الحججى على مفاهيم أرسطو مثل: القياس، والمماثلة، والاستدلال المنطقي. وهناك من يقترح نماذج الخطة الحججية لتولمين (Toulmin).

وهناك من يتبنى نظرية أنسكومبر وديكرو في رصد الظواهر اللغوية التي تحمل في طياتها ملامحاً حججية قائمة على التعارض والسبب والاستنتاج أو الهدف أو التقابل أو الافتراض، وهناك من يوسع البحث الحججى لبحث عن تصنيفات أخرى بالاعتماد على المنطق الصوري لرصد أخطاء الفكر وأوهامه وتناقضاته، أو الاعتماد على المنطق الطبيعي لرفد مختلف التماثلات المعرفية والاجتماعية التي تجمع بين طرفي التواصل في سياق زماني ومكاني وثقافي معين بالتركيز على الخطاطات الحججية (2).

ويضاف إلى هذا أن الحجاج عبارة عن ملفوظات واقتراحات متسلسلة في شكل منطقي وواضح لا بد من تجرّده والبحث عن مظاهر الحججية واستجلاء طريقة بنائها وانتظامها داخل مسار

1- جميل حمداوي، نظريات الحجاج، ص ص: 59-60.

2- نفسه، ص ص: 59-60.

حجاجي معين ،داخل سياق استدلالي محدد والغرض من هذا كله هو معرفة كيفية اشتغال الاسس الحجاجية ضمن سياق تواصللي معين من مجرد إلى محسوس⁽¹⁾.

ولا بد للمحلل التركيز على اللغة الطبيعية أو اللوغوس ،لأن الحجاج النصي أو اللغوي يُبنى على مجموعة من الضوابط والمؤشرات التلفظيه والوسائل المنطقية ،فلا بد من الاستخلاص من هذه القرائن اللغوية وتصنيفها ومعرفة دلالاتها ووظائفها وبنياتها .

يجب إذن استحضار شبكة التواصل التي تجمع بين الأطراف المتحاورة ،أي ضرورة تحديد الوسائل اللسانية والاستراتيجيات الخطابية التي تهدف إلى تثبيت مؤسسة الحجاج وتقويتها. وهنا لا بد من الاستعانة بنظرية سياق التلفظ كما عند بنيفنست(Benveniste) بتحديد المتلفظ وطبيعته وسياق تواجده ،كذلك خصائص المتلفظ إليه ،وتبيان إرساليته وسياقها الزماني والمكاني والهدف من هذا كله هو استجلاء البعد المؤسساتي والاجتماعي عبر عملية التواصل الواقعية أو الافتراضية ،ويعني هذا ارتباط الحجاج بالواقع ،وهذا ما قام به - فعلا- مانكونو(Maingueneau) حينما ربط اللغوي بالمؤسساتي أو ربط المؤسسة الحجاجية بواقعها السياقي .وهنا ينبغي التركيز على اللوغوس ، والسياق التواصللي والبعد المؤسساتي⁽²⁾.

وعليه ،تبنى منهجية الحجاج على تحديد السياق التواصللي في الإطار الاجتماعي التاريخي ،وتبيان مقاييس الحجاج ،واستكشاف الأدوات اللغوية كالصور البلاغية والأساليب (الحوار- السرد -المنولوجيا-الأسلوب المباشر و الأسلوب غير المباشر والأسلوب غير المباشر الحر) ،وتبيان البوليفونية وتعدد الأصوات على المستوى الدلالي واللغوي ، وتحديد وجهات النظر الإيديولوجية ،ودراسة المضمير والمخدوف وتبيان طريقة بناء النص خطابيا ،واستكشاف الروابط الحجاجية و القرائن الاستدلالية ،والإشارة إلى حضور السامع غير الواقعي أو الافتراضي ،سواء أكان النص مكتوباً أو شفويّاً .ويعني

1 -جميل حمداوي ،نظريات الحجاج ،ص ص: 59-60.

2 -نفسه ،ص 60.

هذا كله التركيز على ثلاث مرتكزات حجاجية متكاملة : اللوغوس (تقنيات اللغة الحجاجية) ،الاييتوس (الصورة الأخلاقية الفضلى للمتكلم وكفاءته المعرفية) ،والباتوس (الترغيب والترهيب)⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق ،يمكن حصر الخطوات المنهجية التي تستند إليها المقاربة الحجاجية في التعامل مع النصوص والخطابات كيفما كان نوعها فيما يلي :

✓ دراسة الحجاج في لغته الطبيعية وفي مادته الخطابية ضمن خطاب وظيفي كلي .

✓ ربط الحجاج بالسياق التواصلّي باستحضار أطراف التواصل والموضوع والزمان والمكان والثقافة والتماثلات المشتركة .

✓ رصد آليات الحجاج وخطاطاته ،وتبيان طبيعتها وطريقة اشتغالها داخل الخطاب قبل الكلام وبعده ،حين طرح الدعوى والدعوى المضادة ،ومحاورتها حجاجيًا في لحظات : التشكيك والتنفيذ والتعديل والتصحيح والتأييد والتشبيت

✓ استجلاء اللوغوس والاييتوس والباتوس⁽²⁾ .

هذا وتوظف المقاربة الحجاجية في يومنا هذا تحليل مجموعة من الخطابات ،مثل :الخطابات اللسانية اللغوية ،والخطاب الفني ،والخطاب الفلسفي ،والخطاب العلمي ،والخطاب الإعلامي ،والخطاب التاريخي ،والخطاب السياسيولقد أصبحت المقاربة الحجاجية أداة ناجعة لمقاربة جميع النصوص والخطابات في حقول معرفية مختلفة .وليس من الضروري أن تجيب عن أسئلة لغوية ولسانية محضة ،بل يمكن أن تجيب عن أسئلة إعلامية أو أدبية أو تاريخية أو أنثروبولوجية*.... ويعني هذا أن الاسئلة تختلف باختلاف النصوص والخطابات⁽³⁾.

1 -جميل حمداوي ،نظريات الحجاج ،ص61.

2 نفسه ،ص61.

*هي كلمة انجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين :أنثروبوتوس ومعناه الانسان ولوجوس ومعناه علم إذن فهي العلم الذي يدرس الإنسان.

3 -جميل حمداوي ،نظريات الحجاج ،ص :61-62.

أولاً: الآليات اللغوية:

«تعتمد العملية الإقناعية على العديد من الوسائل والأدوات التي يستعملها صاحب النص أو الخطاب لإقناع المتلقي، وتعتبر هذه الأدوات بمثابة قوالب تنظيم العلاقات بين الحجج والنتائج، أو تعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق»⁽¹⁾، وبالتالي يكون قد وصل بهذا إلى غرضه، وهذا الأدوات هي :

1- التكرار:

يعد التكرار من بين الآليات اللغوية التي بصدد التعرض لها في مدونة الغربال لمخائيل نعيمة فهو يعتبر من الأساليب الحجاجية المهمة، وتقول سامية الدريدي في هذا الصدد بأن: «الدراسات الدائرة حول الحجج وأفانينه تجمع أو تكاد على أهمية الدور الحجاجي الذي يضطلع به أسلوب التكرار أو المعادة، فهو إذن أسلوب شائع في مختلف الخطابات على تنوع أجناسها ولكن تقرّ الباحثة بأنه لا يدرس ضمن الحجج أو البراهين وإنما يعد رافداً أساسياً يرفد هذه الحجج والبراهين التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما، بمعنى أن التكرار يوفّر لها طاقة مضافة تحدث أثراً جليلاً لدى المتلقي وتساعد على نحو فعّال في إقناعه أو حمله على الإذعان»⁽²⁾، فالتكرار يساعد على أمور هي :

❖ التبليغ والإفهام .

❖ يعين المتكلم على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان.

❖ التقرير أيضاً من فوائد التكرار ، كما يقال الكلام إذا تكرر تقرر⁽³⁾.

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشعري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004م، ص477.

² - ينظر: سامية الدريدي، الحجج في الشعر العربي القديم من الجاهلية القرن الثاني للهجرة بنيت وأساليبه، عالم الكتب الحديث، عمان، الاردن، ط1، 2008م، ص168.

³ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، (دط)، 2006م، ص10.

وينقسم التكرار إلى نوعين، تكرار لفظي وتكرار معنوي، فالتكرار اللفظي: هو تكرار اللفظة نفسها أو التركيب عينه في الموضوع ذاته، أو في أكثر من موضع وقد يكون من نوع آخر بتكرار الحجة أو الدليل لا باللفظة بل بمعناه⁽¹⁾.

وستتناول بعض الصيغ اللغوية التي تكررت في نصوص الغريال وهي :

أ- اسم الفاعل : يعتبر اسم الفاعل من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد، لتبني عليه النتيجة التي يرمي لها، إذ يُعرّف على أنه «ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث»⁽²⁾.

ونجد اسم الفاعل قد تكرر كثيراً في نصوص الغريال بطبيعة الحال لأنه نوع من أنواع الوصف

وبعد تجولنا في هاته المدونة انتقينا بعضاً من أسماء الفاعلين نذكر منها :

الصفحة	عنوان المقال	اسم الفاعل
30	الرواية التمثيلية العربية	واسع
32	الرواية التمثيلية العربية	كائن - السامع - الناظر - الحاذق - عاهر
34	الرواية التمثيلية العربية	الكاتب
35	الرواية التمثيلية العربية	حائراً
38	الحباحب	خاشع
42	الحباحب	شاهد
44	الحباحب	القباض
44	الحباحب	صائع
85	الشعر والشعراء	الشاعر
90	نقيق الضفادع	ناظمه

¹ - عبد الجليل العشاوي، الحجاج في الخطابة النبوية، دار عالم الكتاب الحديث، الاردن، ط1، 2012م، ص150.

² - يوسف حسن عمر، شرح الرضى على الكافي، منشورات جامعة، قاز يونس، بنغازي، ط2، 1996م، ص413.

114	الزحافات والعلل	حائران
119	الزحافات والعلل	طالب
124	الأرواح الحائرة	غافل
130	الأرواح الحائرة	شاكراً
133	الأرواح الحائرة	سائل
145	الدرة الشرقية	صاحب
145	الدرة الشرقية	حامل
145	الدرة الشرقية	جائع
142	الدرة الشرقية	للقارئ
153	الدرة الشرقية	نائح
189	أغاني الصبا	ناظم

قد استعمل مخائيل نعيمة اسم الفاعل بغرض الحجة لدعم كلامه وذلك لإقناع المتلقين ولما

تحمله هاته الصفات من دلالات .ومن أمثلة التي سبق ذكرها لفظتي "حائر" و"سائل" ذلك في قوله:

«والمشكل الآخر الذي وقفت أمامه حائراً سائلاً هو ضبط كتابة اللغة العامية بطريقة تزيل الالتباس

والإبهام وتؤدي اللفظ المقصود»⁽¹⁾.وظف نعيمة هاتين اللفظتين كحجة تبرهن الحالة التي استدعت

حيرته وتساؤله تجاه طريقة كتابة اللغة العامية التي تؤدي المعنى بوضوح.

ومما لاحظناه بالنسبة لاسم الفاعل هو تكرار للألفاظ التالية: (شاعر ، كاتب ، صاحب) أكثر

من غيرهم من الاسماء وذلك لطبيعة موضوع المدونة الأدبي والنقدي وذلك راجع إلى تحدث الكاتب

عن الشعراء والأدباء .

¹ - ميخائيل نعيمة، الغريبال، دار نوفل، بيروت، لبنان، ط15، 1996م، ص35.

ب- اسم المفعول :

يصنف اسم المفعول على أنه من الأوصاف الحجاجية فهو: "اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير دائم على الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بد أن يدل على أمرين معاً"⁽¹⁾.

نجد ذلك في نصوص الغربال، طبعاً لأنه من لأسماء التي تدعم الكلام بغرض الحجة، منها :

الصفحة	عنوان المقال	اسم المفعول
25	محور الادب	مكروب
163	الريحاني في عالم الشعر	منظوم
199	شكسبير	مقصود
199	شكسبير	معدود
210	الديوان	محسوسة
210	الديوان	مرصوفة
213	الديوان	مخدوعون
216	الديوان	المطروقة
228	عواصف العواصف	مجهولا
228	عواصف العواصف	محبوبا
230	عواصف العواصف	مجدوباً
232	عواصف العواصف	محدود
233	عواصف العواصف	المصلوب
235	عواصف العواصف	المحسوس
235	عواصف العواصف	المجنون
235	عواصف العواصف	المألوفة
237	عواصف العواصف	المطروقة
237	عواصف العواصف	ممزوجة

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 489.

237	عواصف العواصف	مدفوعًا
242	عواصف العواصف	المصلوب
242	عواصف العواصف	معلوم
242	عواصف العواصف	مجهول

وظف ميخائيل نعيمة اسم المفعول لكونه صفة، وذلك لإقناع متلقيه، ودعمًا لكلامه واستمالة القراء لخطاباته. ومن أمثلة ذلك قوله في مقال عواصف العواصف: «أنا غريب عن نفسي.... فيعجب كياني بكياني، وتستفسر روعي بروحي، ولكني أبقى مجهولاً مستتراً مكتنفاً بالضباب محجوباً بالسكوت»⁽¹⁾ قد أورد نعيمة أسماء المفاعيل في هذا المثال وهي "مجهولاً" و "محجوباً" واصفًا نفسه من خلالهما مكان ذلك عبارة عن حجج نتيجتها الحالة التي هو فيها.

ج- أفعال التفضيل :

تستعمل للأثبات وفي تعريفه نجد: أنه اسم مشتق على وزن ((أفعل)) يدل -في الأغلب - على شيئين اشتركا في معنى، وأحدهما الآخر فيه، فالدعائم التي يقوم عليها التفضيل الاصطلاحي في أغلب حالاته:

-صيغة أفعل، وهي اسم مشتق .

-شيئان يشتركان في معنى خاص .

-زيادة أحدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص⁽²⁾ .

ولا فرق في المعنى والزيادة فيه بين أن يكون أمرًا حميدًا أو ذميمًا حيث نجد أفعال التفضيل التي

وظفها نعيمة في كتابه هذا، منها: ما وجدناه في مقال له تحت عنوان محور الأدب :

¹ ميخائيل نعيمة، الغريال، ص228.

² -عباس حسن، النحو الوافي، دار المعرفة، مصر، ط3، دت، ج3، 395.

«أوليس السر في أن لهذا الحيوان ((المستحدث)) سلاحًا لا تحطمه العناصر ولا يفله الموت

؟ وهل ذلك السلاح الأقوى كامنة فيه أشد وأمتن وأبقى من قواه الحيوانية»⁽¹⁾.

وظف نعيمة هنا أربعة صيغ للتفضيل وهي: أقوى أشد أمتن وأبقمنهم وظف كلاً منها بمثابة حجة لإقناع المتلقي بما يقوله عن الإنسان والذي وصفه بالحيوان المستحدث، وقال «بأن الحيوان سلاح لا تحطمه العناصر ولا يفله الموت»؟، وقال «وهل ذلك السلاح إلا قوى كامنة فيه هي أشد وأمتن وأبقى من قواه الحيوانية؟»

وقد أردف ذلك بوصف هاته القوى الكامنة حيث قال: «تلك قوى الروح غير الفانية. تلك هي القوى التي ترفعنا فوق الحيوانية وترينا دياجير الحياة وميض أنوار تحبب إلينا الحياة وتذكي في داخلنا شرارة أمل بأن لا بد أن ندرك يوماً ما نحن طالبون»⁽²⁾.

وقال أيضاً في المقال نفسه: «عبثاً بحثت عن حل لهذه المشاكل، فهو أكبر من أن يحله عقل واحد»⁽³⁾ ويقصد بهذا المشكل هو عدم استغناء الرواية التمثيلية عن اللغة العامية لأن هناك أمثلة بالعامية لا يمكن للكاتب أن يأتي في الفصحى فهذا مشكل لا يمكن لفرد بعينه أن يحله، وعبر عن ذلك بصيغة التفضيل "أكبر" لأنها بمثابة الحجة المقنعة للمتلقي والتي تزيده في ذلك إقناعاً .

نجد في مقال الجباحب في حديثه عن الأدباء وأدبهم في المشرق العربي كل هذه السنين ليلاً أطول من دهر وأشد حلكاً من خافيتي غراب أسحم⁽⁴⁾.

استخدم نعيمة في هذا المثال صيغتي تفضيل وهما أطول وأشد. لأنه لم يجد أفضل من هاتين الصيغتين لتقوية المعنى وترسيخه لدى القارئ وذلك كان في تعبيره عن الأدب في المشرق العربي، حيث رأى أنهم يكتبون في كل شيء وعلى كل شيء ووجد أنهم لم يتركوا له أمثلة كما قال ولو مفرز إبرة، وخوضهم في كل الطبوع لم يكن شيئاً إيجابياً بل اعتبره نعيمة كالليل وقال أنه «كان ليلاً أطول من

1- ميخائيل نعيمة، الغربال، ص 24.

2- نفسه، ص 24.

3- نفسه، ص 35.

4- نفسه، ص 45.

دهر، وأشد حلكًا من خافيتي وأغرب وأسحم» فأقر بذلك مدى المتاهة التي كان بها أدباء المشرق العربي آنذاك .

تكلم نعيمة في هاته المدونة عن الشعر والشاعر ونجده قد وصف بين أسطر هذا المقال أفعال التفضيل وقد اخترنا هذا القول لأنه جلب أنظارنا من بين غيره في حديثه عن الشعراء حيث يقول : «أنا لا ألوم فتى مغرور بنفسه يظن أنه شاعر وليس بشاعر ولذلك ينظم وينظم. كلنا نحب أن نصور أنفسنا أرفع وأحسن وأجمل مما نجد الواقع»⁽¹⁾.

دعم نعيمة كلامه هنا بثلاث صيغ للتفضيل وهي "أرفع" "أحسن" "أجمل" وتلك كانت بمثابة الحجة المقنعة للمتلقي، فمن طبيعة الإنسان أنه يميل إلى تصوير ذاته أفضل مما هو عليه بالواقع فعبر عن ذلك بأفعال التفضيل السابق ذكرها .

يكن دور أفعال التفضيل حجاجيا في أنها تجعل المتلقي يُوجد العلاقة بين طرفين ليست بينهما أنه علاقة أو توضيح لشيئين يُحدثان فوضى لدى المتلقي وذلك لإبراز ما قد يشتركان فيه فبذلك يكون اسم التفضيل قد أدى دور الحجة وأبان بوجوده ما أجهم.

وقد استخدمها ميخائيل نعيمة بدليل الحجة في كلامه مما وظفه في كتابه غير الأمثلة السالف ذكرها نجد، أجمل، أتم، أوسع، أكمل..... الخ.

د- الصفة المشبهة :

الصفة المشبهة هي من الصفات إذ تدخل ضمن الآليات اللغوية في الحجاج وقد عرفها أهل الصرف بأنها ((كل صفة اشتقت منها غير اسمي الفاعل والمفعول به على أية هيئة كانت بعد أن تجري عليها التثنية والجمع و التأنيث))⁽²⁾.

استخدم ميخائيل نعيمة الصفة المشبهة كأمثالها من الصفات في الغرغال، هذا ما لا يخلو منه أي خطاب تقريبا، فالصفة المشبهة تزيد الكلام إيضاحًا وتبعد الإبهام والغموض من ثنايا القول ومن

¹ -ميخائيل نعيمة، الغرغال، ص 88.

² -السكاكي، مفتاح العلوم، تح: زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص50.

أمثلتها اخترنا: «فكم من روائي عظيم توهم في طور من أطوار حياته أنه للقريض لكنه نظم ولم ينظم سوى الكلام»⁽¹⁾.

وظف نعيمة هذا المثال في مقال الغريلة، والذي وردت فيه بصفة المشبهة وهي لفظة (عظيم) وتلك كانت دليل على عظمة الروائيين، وهي عبارة عن الحجة المقنعة للمتلقي .

«حنق البعض على الغرب لاعتقادهم بأن المدنية الغربية نفثت في حياتنا الجميلة الطاهرة ، الراتعة بأمن تحت أجنحة الملائكة والقديسين»⁽²⁾.

وردت الصفة المشبهة في هذا المثال الذي استهل به مقال الرواية التمثيلية العربية، المتمثلة في صفتي الجميلة والطاهرة، وذلك في وصف حياتهم وكان ذلك بمثابة الحجة على مدى بهاء تلك الحياة.

-تكم دور الصفة المشبهة حججيا في أنها أوصاف استخدمها لإقناع جمهوره من المتلقين.

-نستخلص مما سبق أن للتكرار فائدة تداوليه تتمثل في الاهتمام بالمخاطب والمتلقي الذي هو أساس العملية التواصلية وذلك من أجل تأكيد أمر معين أو بيان مكانته يقال الشيء إذا تكرر تقرر، أي أثبت معناه .

2-التوكيد:

يعد التوكيد من الأساليب التي يستخدمها الكاتب أو الخطيب وذلك لتقوية المعنى ودعم حججه لإقناع المخاطب، وقد جاء في الطراز المتضمن لأسرار البلاغة « اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك، وإمطاة الشبهات لما أنت بصدده، وهو دقيق المآخذ

1 -مikhail نعيمة، الغربال، ص19.

2 -نفسه، ص29.

كثير الفوائد»⁽¹⁾، كما يستعمل التوكيد بترتيب درجاته لغويا، وذلك عند انتاج الخطاب الخبري وقد قسمه السكاكي إلى : الخير الابتدائي، الخبر الطلبي، الخبر الإنكاري⁽²⁾.

عندما يكون المرسل ليس لديه أي سابق حكم فيستعمل بذلك الخبر الابتدائي الذي يكون خالياً من المؤكدات، بينما الخبر الطلبي فيكون مؤكداً بأداة واحدة عندما يكون إلقاء الخطاب لمرسل إليه ويكون متردداً في قابلية هذا، بينما يؤكد الخبر الإنكاري بأكثر من مؤكد في حالة تصور المرسل شاغاً في هذا الخبر أو قد يكون منكرًا له .

يلجأ المرسل إلى ذلك فيؤكد كلامه بمؤكد أو أكثر وقد استخدم ميخائيل نعيمة أسلوب التوكيد في كتابه الغريال وقد أخذنا من هذا المثال الآتي:

«إن ((القروي)) رفيق ولطيف ورشيق عندما يسخر دماغه لقلبه .ففي قلبه حرقه، بل في قلبه حرقتان :حرقه لوحدة التي تلازم روح كل شاعر، وحرقه الغربة عن أهله وأوطانه»⁽³⁾.
جاء هذا المثال مؤكداً "إن" و"الفاء" و"بل" و"كان" ذلك دليلاً مقنعاً جداً، على مدى لطف الشاعر القروي :

النتيجة: مدى لطف الشاعر القروي.

الحجة 1: إن القروي رفيق ولطيف ورشيق عندما يسخر دماغه لقلبه .

الحجة 2: ففي قلبه حرقه .

الحجة 3: بل في قلبه حرقتان :حرقه الوحدة التي تلازم روح كل شاعر وحرقه الغربة عن أهله

وأوطانه .

¹ - يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، تح: عبد الحميد هندواي، المكتبة المصرية، بيروت، ط1، 2002م، ج2، ص42.

² - السكاكي، مفتاح العلوم، ص170.

³ - ميخائيل نعيمة، الغريال، ص156.

3- الاعتراض : يقصد بالاعتراض الجملة الاعتراضية وقد عرفها الزركشي : «وهو أن تؤتي في

أثناء الكلام أو كلامين متصلين معنى بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه ، ولا يفوت بنواته فيكون فاصلا بين الكلام والكلاميين لكنة»⁽¹⁾، كما عرفه أيضا أبو هلال العسكري قائلا: «وهو الاعتراض كلام في كلام لم يتم... ثم يرجع إليه فيمته»⁽²⁾.

ونجد أيضا علماء البلاغة قد تناولوا الجملة الاعتراضية من جهة ما تحققه من الشروحات لكلام قبلها وذلك يهدف إلى تقوية المعنى حيث نجد بن جني يقول : «اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير وقد جاء في القرآن ، وفصيح الشعر ، ومنتور الكلام ، وهو جارٍ عند العرب مجرى التأكيد ، فلذلك لا يشنع عليهم ، ولا يستنكر عندهم ، أن يعترض به بين الفعل وفاعله ، والمبتدأ وخبره ، وغير ذلك مما لا يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذاً أو متأولاً»⁽³⁾.

الجملة الاعتراضية قد تفصل بين الفعل والفاعل ، أو المبتدأ والخبر ، أو للفعل والمفعول أو بين اسم إن وخبرها واسم كان وخبرها ، أو بين القسم وجوابه ، أو بين الشرط وجوابه ، أو بين الصفة والموصوف ، والصلة والموصول ، والجار والمجرور ، والمؤكّد والمؤكّد ، والمضاف والمضاف إليه والمعطوف والمعطوف عليه⁽⁴⁾.

تدخل الجملة الاعتراضية ضمن الجمل التي لا محل لها من الاعراب ، لكن وظيفتها حيث تعد من الوسائل التي يعبر بها المتكلم عن مبتغاه في سياق معين وذلك من أجل التأثير في المتلقي .

1 - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح: أبي الفضل المياطي ، دار الحديث ، القاهرة ، دط ، 1427 هـ ، ص 56.

2 - أبو هلال العسكري ، الصنائع ، تح: مفيد قمحة ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1404 هـ ، 1984 م ، ص 441.

3 - ابن جني ، الخصائص ، تح: محمد النجار ، دار الهدى ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، دت ، ص 159.

4 - مختار عطية ، علم البديع ودلالات الاعتراض في الشعر البحتري ، دراسة بلاغية ، دار الوثائق ، القاهرة ، دط ، ص 165 ، نقلا عن كاهنه دحمون ، الجملة الاعتراضية بنيتها ودلالاتها في الخطاب الادبي ، دراسة في ضوء نظرية التداولية ، دار الامل ، مخبر تحليل ، الجزائر ط2 ، 2012 م ، ص 27. تحال للمصدر الاول.

ونقول بأنه ما من الجملة اعتراضية قد تخللت الخطاب الذي يؤديه الخطيب إلا أن لها وظيفة تداولية ، وتتمثل وظائفها في ما يلي :

وظائف المكونات الداخلية: نقصد بذلك وظيفتي البؤرة والمحور وسنذكر منها وظيفة المحور التي استخدمها ميخائيل نعيمة في غرياله :

أ- المحور: وهي العبارة العاملة للمعمول الكافية لتمكن المخاطب من التعرف على ما تحيل إليه ، وتستند وظيفة المحور طبقاً لهذا العام إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحاملة لوظيفة دلالية (منفذ ، متقبل ، مستقبل ، مستفيد ، زمان ، مكان) والمسندة إليه أحياناً إحدى الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول)⁽¹⁾ وجدنا من ذلك في الغريال مثلاً:

يقول: «ليست المصيبة أن لا كتاب عندنا ، بل المصيبة أن عندنا زمرة -والأصح جيشاً- من حملة الأقلام ومسودي الأوراق»⁽²⁾.

وردت هنا عبارة و"الأصح جيشاً" بمثابة اعتراض للكلام وتكون بذلك قد شرحت كلمة زمرة التي تسبقها وقامت بتوضيحها لإزالة الغموض لدى المتلقي لذلك كانت هي المحور .

وظائف خارجية :

تتمثل الوظائف الخارجية في وظيفة المبتدأ مثلاً إذ نعتبر من أهم الوظائف التداولية التي وردت في اللغة العربية :«وهو الذي يحمل وظيفة تداولية خارجية متميزة عن الوظائف التركيبية ، لأن دور المكون هو (تحديد مجال الخطاب) فمن مقومات نجاح عملية التواصل أن يتفق المتكلم والمخاطب على مجال التخاطب ، وأن يتعرف المخاطب على ما سيحدث عنه قبل أن يحدث ، لذا فهو ليس من

¹ -أحمد المتوكل ،الوظائف التداولية ف في اللغة العربية ،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1 ،1405هـ ،1985م ،ص71.

² -ميخائيل نعيمة ،الغريال ،ص45.

موضوعات المحمول ولاحقاً من لواحقه فيكون بذلك تركيب الجملة تداولياً كما يلي: (مبتدأ + محمول + حدود موضوعات ولواحق) كما أنه لا يأخذ المكونات الداخلية من محور وبؤرة»⁽¹⁾

ومثالها ما يلي: يقول نعيمة في مقال له بعنوان الشعر والشاعر ما يلي:

«الشاعر - لا نعني به الشاعر لا ((النظام)) - لا يأخذ القلم في يده إلا مدفوعاً بعامل داخلي لا سلطة له فوقه»⁽²⁾.

تحيل هذه الجملة على كلمة الشاعر التي قبلها وهي المبتدأ فأدت بذلك وظيفة خارجية للجملة الاعتراضية وهي المبتدأ.

نعتبر الجملة الاعتراضية من أساسيات العملية التواصلية إذ بها نقوم بلفت انتباه المتلقي ليقنع بما يحتوي الخطاب الذي يوجهه له الخطيب أو المتكلم .

يمكننا القول الآن بأن للآليات اللغوية دوراً هاماً في العملية الحجاجية إذ يعتبر أول الآليات أو الأدوات لأن من دونه يكون المعنى ناقصاً وبه تتم العملية الحجاجية على أحسن ما يرام.

ثانياً: الآليات البلاغية :

يعتبر الجانب البلاغي من اهتمامات محلي الخطاب ، إذ أن البلاغة تضيف على الخطاب جمالية وتزيد الكلام إبداعاً وذلك من خلال ما تقتضيه من أساليب مختلفة تجعل القارئ أو المتلقي ينسب معها ، فنجد الأدباء يكتبون الأدب من أجل إيصال مرادهم بينما يجعل منتوجاتهم الأدبية تصل سلسلة للمتلقي هو الجانب البلاغي إذ يؤدي الغرض الذي هم بصدد تبليغه لهم ، وبهذا تؤدي البلاغة الدور الحجاجي في الخطاب وهدف الخطيب من توظيفها هو وصولها للمخاطب وإقناعه بما يريد إيصاله له ، الإنسان بطبعه أنه ميال إلى الكلام الغير المباشر أو يجذب سماع الكلام المزخرف الذي يزيد

¹ - كاهنة دمحم ، الجملة الاعتراضية بنيتها ودلالاتها في الخطاب الأدبي ، دراسة في ضوء النظرية التداولية ، ص 92.

² - ميخائيل نعيمة ، الغربال ، ص 86.

العملية التواصلية إيجابية وقابلية في نفسه، وكما نعلم أن البلاغة هي صور بيانية ومحسنات بديعية لكن الهدف منها ليس هو ترتيب الكلام فقط بل الفائدة من ذلك هو دورها الحجاجي ومدى تأثيرها وإقناعها للمتلقي، إذ يستحيل أن نجد تلك الملفوظات البلاغية دون محتوى حجاجي، أمّا عن الآليات البلاغية فتتقسم إلى صور بيانية ومحسنات بديعية وما تحتويه من شحنات حجاجية وذلك لأجل إثبات قول معين أو نفيه إذ نجد أبو هلال العسكري يقول بهذا الصدد، عن أهمية البلاغة: «ما تعطف له القلوب النافرة ويؤنس القلوب المستوحشة وتلين به العريكة الأبية المستعصية، ويبلغ به حاجة أو تقام به حجة فتلخص نفسك من العين ويلزم صاحبك ذنب من غير تصبحة وتقلقه، وتستدعي غصبة وتستثير حفيظته»⁽¹⁾.

أما عن المتكلم فهدفه من توظيف الصورة البيانية والمحسنات البديعية هو جعل المتلقي يستوعب قصده وذلك من خلال التأويل وما تصنعه تلك الصور والمحسنات من تعدد المعاني واختلاف تصورها من متلقٍ إلى آخر وذلك ما يزيد جماليتها في ذهنه .

الصور البيانية

1- الإستعارة: يتميز المقال كغيره من الخطابات بآلية إقناعيه، فتعد الإستعارة من خصائصه الأهم، لأنها تلعب دورا كبيرا في بنائه حجاجيا بهدف الإقناع والتأثير وعرفها الجرجاني قائلا: «اعلم أن الإستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصلا في الوضع اللغوي معروفا، وتدل الشواهد على أنه إختص به حين الوضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون كالعارية»⁽²⁾ فالإستعارة عند الجرجاني هي نقل اللفظ مما وضع له في أصل اللغة من معنى إلى آخر نقلا غير لازم، فهي كالشيء المستعار لقضاء حاجة ثم يرد إلى صاحبه⁽³⁾، حيث تؤدي الإستعارة معنى جديدا في التشبيه وذلك دون تخليها عن معناها الأصلي .

¹ - أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص62.

² - عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، المكتبة المصرية، بيروت، ط3، 1424هـ/2001م، ص21.

³ - ليلبي جغام، الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، مذكرة دكتوراه محمد خان، قسم الآداب واللغات العربية، تخصص علم اللسان، جامعو محمد خيضر بسكرة، 2012-2013م، ص149.

ويعرفها الجاحظاً أيضاً حيث يقول: «تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه»⁽¹⁾، أما إذا ذهبنا إلى ارسطو فنجد أنه قد قسمها إلى الاستعارة الجمهورية والاستعارة الحجاجية، والاستعارة الشعرية وقد تكلم عن هذا "عمر أوكان" في كتابه "اللغة والخطاب" بقوله وقد أقمنا هذا التمييز انطلاقاً من مقام التواصل اليومي للخطاب فإذا كان الخطاب يهدف الإقناع يكون حجاجياً وحيث يهدف إلى المتعة يكون شعرياً، وحيث يهدف إلى الإقناع يكون عادياً متداولاً، ومن هنا فالاستعارة الجمهورية تهدف إلى الإبلاغ والاستعارة الحجاجية تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف العاطفي أو الفكري للمتلقي، في حين إن الاستعارة الشعرية لا تهدف إلا لذاتها⁽²⁾.

ويمكن أن تلخص إلى نوعين من الاستعارة: استعارة بديعية وأخرى حجاجية وهي النوع الأكثر انتشاراً لارتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية، ونجدها في اللغة اليومية وفي الكتابات الأدبية.

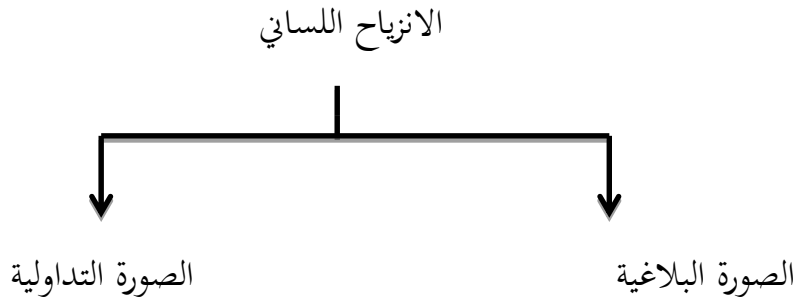
أما الاستعارة البديعية فهي مقصودة لذاتها، لا ترتبط بالمتكلمين ومقاصدهم وأهدافهم، وإنما نجدها عند بعض الأدباء والفنانين الذين يهدفون من ورائه إلى إظهار تمكنهم من اللغة⁽³⁾، فالنص عبارة عن بني لغوية ذات أشكال بلاغية تحدث تأثيراً على السامع بواسطة وسائل يستخدمها المتكلم. حيث يترجم هذا نمط الانزياحات التي يصنفها "هنريش بليت" في كتابه البلاغة الأسلوبية في: الصورة البيانية والصورة التداولية وتعتبر كل واحدة منها بمثابة الانزياحات أو نسقا من الانزياحات اللسانية أو انزياح بالقياس إلى معيار التواصل اللساني⁽⁴⁾.

1 - الجاحظ البيان والتبيين، تع: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط7، 1418هـ، 1998م، ج2، ص153.

2 - عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2001م، ص131.

3 - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص19.

4 - عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص173.



ومن خلال هذا يكون للإستعارة كونها انزياحا وجهان: الأول بلاغي والثاني تداولي .

نجد ميخائيل نعيمة قد أورد الإستعارة في مقالاته وقد أدت الإستعارة دور حجاجي كبير في مقال تحت عنوان محور الأدب في مدونته هاته "الغريال" إذ يقول: «هناك تتخذ عواطفه الصّماء لسانا من عواطف الشاعر»⁽¹⁾ هنا شبه الكاتب العواطف بالإنسان فحذف الإنسان وترك لازما يدل عليه و هو الصم ،فكانت بذلك حجة ليقنع المتلقي بأن الإنسان العادي قد يستقي مشاعره من الشاعر .

وقال أيضا في المقال نفسه: «فرب قصيدة أثارت فيه عاصفة من العواطف»⁽²⁾ فتكلم عن تفاعله تجاه قصيدة ما فشبه تحرك مشاعره تجاهها بالعواصف إذن فكان توظيف الإستعارة هنا بمثابة الحجة أو الدليل عن مدى تأثيره بتلك القصائد المفعمة بروح الإبداع .

قد أورد هذا المثال أيضا: «أو كلمة رفعت عن عينيه نقاباً كثيفاً»⁽³⁾،وظف هاته الإستعارة لأنه رأى بأنها تؤدي المعنى بطريقة جيدة وتجعل المتلقي يستوعب ما يقصد الكاتب فشبه الكلمة التي تبعث الأمل في المتلقي بالشيء أو اليد التي ترفع النقاب ليرى بذلك النور بعد تعاسته ربما كانت تسكن قلبه جراء هموم مثلاً.

-إذن نرى من خلال بعض ما أورده ،نعيمة من الاستعارات الحجاجية أنها تلعب دور الحجاج أو الحجة لأنها ساهمت في بناء الحجاج لذلك نجد أنه قد لجأ إليها من أجل تحقيق مبتغاه وهو إقناع

1 -ميخائيل نعيمة ،الغريال ،ص27.

2 - نفسه،ص27.

3 - نفسه،ص27.

المتلقي بمقصوده لذلك جعلها النقاد والباحثون في مجال الحجاج من الآليات الضرورية في بناء الخطاب الحجاجي كونها ستؤثر في المتلقي فبذلك يجعله يقتنع بما .

2-/-التشبيه :

التشبيه آلية من الآليات البلاغية إذ يقوم على الربط بين عنصرين مختلفين ليقوم بذلك المتلقي باكتشاف سبب ورود هذا التشبيه ، حيث نجد "ابن رشيق" قد عرفه في العمدة بقوله "صفة الشيء بما قاربه وشاكله ، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه ، ألا ترى أن قولهم (خذ الوردة) إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها ، لا ما سوى ذلك"⁽¹⁾ إذ يلعب التشبيه دورًا مهمًا في العملية الإقناعية فيجعل المتلقي يدعن للمتكلم وتتجلى أهميته في كونه «يزيد المعنى وضوحًا ويكسبه تأكيدًا ، ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ولم يستغن أحد منهم عنه»⁽²⁾

-ونجد نعيمة قد وظف التشبيه في الغريال ومن ذلك:

قال في مقال عواصف العواصف وأقول لأخي الظمان : «ما ظمًا الجسد إلى الماء يا أخيكظما الروح إلى الحق . فإن كنت لا تظمًا إلا إلى الماء فلا ماء عندي»⁽³⁾

شبه نعيمة انعدام الحق في النفس كانهدماء الماء من الجسد ، وذلك ليوصل المعنى للمتلقي ويجعله يتصور ما أورده له في التشبيه ليقنع بذلك من خلال تأويله له ، فيؤدي إذن دورًا حجاجيًا في عملية إيصال المعلومة للمتلقي .

وقال في المقال نفسه : «وأقول لأخي العريان ، ما عرى جسمك من الكساء يا أخي كعرى نفسك من الفضيلة»⁽⁴⁾

¹ - ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح : صلاح الدين الهواري - هدى عودة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1416هـ ، 1996م ، ج1 ، 455.

² - أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص265.

³ - ميخائيل نعيمة ، الغريال ، ص219.

⁴ - نفسه ، ص ، 219.

شبه نعيمة انعدام النفس من الفضيلة كعري الجسم من الكساء، أي إنه جعل المتلقي يتصور النفس و يجسدها في ذهنه وذلك حتى يكون المعنى جليًا وواضحًا ويدرك الخطيب بأن مقصوده قد وصل.

أتينا بمثالين عن التشبيه وما أكثره في الغريال، لأنه يجعل المتلقي يتصور العلاقة بين شيئين مختلفين كإيجاد علاقة بين مجرد و محسوس وجعل المتلقي يتصورها أو يجسدها في ذهنه فيفيد ذلك التصورتقريب المعنى جيدا من المتلقي واقناعه بما أراد المتكلم أو الخطيب أن يوصله له فيكون بذلك قد أدى دورًا حجاجيًا مهمًا .

3- الكناية:

يعرفها الجرجاني بقوله: «هي إتيان لمعنى عن طريق المقولة دون طريق اللفظ، ألا ترى أنك إذا نظرنا إلى قولهم (هو كثير رماد القدر) عرفت منه أنهم أرادوا أنه كثير القرى والضيافة»⁽¹⁾ أما أبو هلال العسكري فقد عرفها: «وهو أن يكنى عن الشيء، ويعرض به ولا يصرح به»⁽²⁾ أما إذا ذهبنا إلى السكاكي فتجده قد عرفها بقوله: «لفظ أطلق و أريد به لازم معناها مع جواز إرادة المعنى الحقيقي أو الأصلي»⁽³⁾

إذن نعتبر الكناية من آليات ووسائل الحجاج البلاغية إذ تؤدي إلى إثارة الذهن وإعمال العقل من أجل الحصول على المعنى المراد إيصاله من طرف المرسل، نقول بأن لم يخلُ الغريال من الكنايات فقد وظفها نعيمة لجعل المتلقي يستقبل ما قصده من معاني، ومن أمثلة ذلك نجد أنه قد قال في مقال له بعنوان محور الأدب: «وهناك يسمع نبضات قلبه في نبضات سواه»⁽⁴⁾

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص: 431.

² - ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص407.

³ - السكاكي مفتاح العلوم، ص439.

⁴ - مخائيل نعيمة، الغريال، ص26.

استخدم نعيمة هاته الكناية حيث دلت عن شدة قرب الإنسان من أخيه ومدى العلاقة الوطيدة القائمة بينهما فكانت تلك كناية عن العلاقة المبنية بينهما، فكان ذلك بمثابة الدليل والحجة المقنعة عن قيام العلاقة بينهما .

«يلمس أشواق روحه في أشواق روح غيره»⁽¹⁾

أيضا كان هذا المثال كناية عن مدى تلك العلاقة بين الإنسان وأخيه إذ جعل أشواق روح شخص معين تلمس في روح سواه، وأفادت الكناية دورًا حجاجيًا هو اقتناع المتلقي بما يريد إيصاله له حيث إن التعبير غير المباشر يستحسن في النفس أفضل من التعبير المباشر
المثال 3: قال في مستهل مقال الحباحب: «لكتابنا في انتقاء الموضوعات موهبة خاصة. فهم لم يدعوا دائرة في حوزة العقل البشري إلا ولجوها وسودوا جبالا من الورق عنها»⁽²⁾.

نجد في هذا المثال كنايتين، الأولى كانت كناية على مدى اطلاع الأديب على شتى المجالات، والثانية أيضا كناية على كثرة المحاولات والكتابات في مختلف المجالات فكانت هاتين الكنايتين بمثابة الحجة على كثرة المواضيع التي يعالجها الأديب، وتنوعها ليكون ذلك باعثا للإقناع لدى المتلقي .
نستنتج بأن للكناية دورا كبيرا في جعل المتلقي يقتنع بما يريد المرسل إيصاله له .

- إذن مما سبق ذكره نستنتج أن للصورة البيانية دورا كبيرا وهاما في جعل المتلقي يستقبل المعلومة ويستوعب معناها بكل سلاسة وذلك مما تبعثه الصورة في نفس المتلقي إذ تجعله يُعمل العقل في إيجاد العلاقة بين شيئين مختلفين وإيجاد واصل بينهما ليكون بذلك المعنى إليه أدق كما نجد أيضا بأن الإنسان بطبعه ميل إلى غير المباشر من الكلام وهذا ما يبعث فيه استحساناً في النفس، فبذلك يكون الخطيب أو الكاتب قد جعل من كلامه هذا حجة ودليلا ليقنعه به متلقيه.

¹ -مخائيل نعيمة، الغربال، ص27.

² -نفسه، ص37.

المحسنات البديعية:

للمحسنات البديعية دور حجاجي كبير في الإقناع، حيث إن دورها يكمن في جانبها الشكلي وبنائها الخارجية وزخرفة الكلام لجلب المتلقي فيؤثر ذلك الميل لهذا الكلام أثرا في ذات المتلقي فيجعله يجذب سماعها، وهذا لأن: "لها دورًا حجاجيًا لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد"⁽¹⁾.

فهي إذن تجعل النفس تميل وتقنع من خلالها، ويقول صابر الحباشة في هذا النحو: «إن محسنًا لهو حجاجيًا إذا كان استعماله، وهو يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر، يبدو معتادًا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة، وعلى العكس من ذلك، فإن لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب، فإن المحسن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة، أي محسن أسلوب: ويعود ذلك لتقصيره عن أداء دور الإقناع»⁽²⁾ إذن بهذا تكون المحسنات البديعية جزءا مهما في عالم البلاغة التي لها دور كبير في العملية الإقناعية.

قد وظف ميخائيل نعيمة عديد المحسنات البديعية في غرباله وذلك لطبيعتها في تزيين النصوص وزخرفتها ليستحسنها المتلقي في نصوصه، وأمثلة ذلك في الغربال ما يلي:

1/- الطباق: الطباق هو الجمع بين لفظين متضادين في المعنى وكما يقال الأشياء بأضدادها تتضح، وقد عرفه صاحب الصناعتين بأنه: «الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار، الحر والبرد...»⁽³⁾.

نجد ميخائيل نعيمة قد وظفه في كتابه هذا ومنه قال في "محور الادب" وهو أحد مقالاته:

1- عبد الهادي ظاهر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 498.

2- صابر حباشة، التداولية والحجاج، ص 51.

3- أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 16.

«أو رواية قلبت إحداه إلى إيمان ويأسه إلى رجاء وخموله إلى عزيمة ورذيلة إلى فضيلة»⁽¹⁾ كان هذا المثال ممتلئاً بالطباق، حيث جعل من الرواية تغير في شخصيته من الدنو إلى الرفعة فكانت هاته المتضادات عبارة عن حجج متتالية لإقناع المتلقي على المدى الذي تبعته الرواية في نفس قارئها.

قال في مقالة الشعر والشاعر الذي كان يحتوي على عدد كبير من الطباقات: «الشعر رافق الانسان من أول نشأته..... من الهمجية إلى البربرية إلى الحضارة إلى مدينة اليوم»⁽²⁾ نجد الشاعر هنا وظف الطباق من خلال وصفه لمرافقة الشعر حياة الإنسان من الهمجية إلى مدينة اليوم، أي كانت هاته بمثابة الحجة على عدم مفارقة الإنسان للشعر منذ الأزل واعتبر الشعر هو أساساً من أساسيات حياة الإنسانية.

قال أيضاً في مرافقة الإنسانية للشعر: «رافقها ويرافقها في الحل والترحال، والعمل والبطالة، والبؤس والرخاء والحرب والسلم والوفرة والقلّة»⁽³⁾ - نجد بأن هاته الطباقات كلها تدعم كلام الكاتب وتجعله راسخاً لدى متلقيه.

وظّف نعيمة الطباق كثيراً في كتابه هذا (الغريال) وذلك لما يضيفه الطباق من جمال على الخطابات، وجعل الكلام مؤكداً لدى المتلقي.

2/- السجع:

يعد السجع من المحسنات البديعية التي يجذب المتلقي سماعها وذلك لما تحدثه من جرس في أذن المتلقي، حيث تحدث أثراً جلياً في النفس وذلك لاستحسان سماعه من خلال الإيقاعات التي تحدثها نهايات الكلمات المتشابهة، وقد عرفه ابن الأثير بأنه «تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد»⁽⁴⁾

1 - ميخائيل نعيمة، الغريال، ص 27.

2 - نفسه، ص 77.

3 - نفسه، ص 77.

4 - ضياء الدين ابن الاثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، القاهرة، دط، ص 210.

قال في حديثه عن الناقد المثالي: «يصبح وهو وراء منضدته ،سلطانا تأتمره بأمر ،وتمذهب بمذهبه»⁽¹⁾.

جاء هذا الكلام الذي هو في مدح الناقد مسجوعًا ،ليحدث ذلك أثرًا في المتلقي من خلال إيقاعه المتتالي ،ويكون بذلك تأكيدًا لكلامه وحجة عليه.

يقول أيضا :«إذا طرق سبيلا سلكوه .وإذا صب نعمته على صم حطموه وإذا أقام لهم إلهًا عبوده ونجرو له وسبحوه»⁽²⁾.

-يمكننا القول بأن للسجع دورا كبير في اقناع المتلقين وذلك من خلال الإيقاعات التي يحدثها في مآذهم فتعدت بذلك أثرا في نفوسهم ويستحبوه.

-نستخلص مما سبق أن للصور البيانية والمحسنات البديعية ورًا كبيرًا و جليًا في إقناع المتلقي لما يريد إيصاله وذلك من خلال الكلام غير المباشر الذي تتميز به الصور البيانية ومن طبيعة الانسان الميل إليه كونها توقع أثرا في النفس فيكون ذلك حجة مقنعة له ،أما عن المحسنات البديعية فهي تلعب دور الحجج طبعًا لأنها تزين الكلام وتزخرفه من خلال السجع والطباق وغيرهما فذلك يبعث في المخاطب روح القابلية لما يقصده الخطيب .

ثالثًا: الآليات التداولية:

الأفعال الكلامية: تهتم نظرية الأفعال الكلامية بدراسة اللغة الطبيعية من جانب الاستعمال الفعلي ،الذي لا ينحصر على المنطوق من اللغة فقط ،بل إنجاز حدث اجتماعي عين في الوقت نفسه⁽³⁾ وقد ارتبط ظهور هذه النظرية مع أوستين وسورل حيث أتضحت ملامحها مع أوستين ثم تطورت ونضجت مع سيرل .

ينظر أوستين للغة من منطلق تداولي ،فهي في نظره تنحصر في التعبير عن الوقائع والاحداث بل تؤدي وظيفة ،لذا فهو يخالف الذين يحصرون "اللغة في كونها وسيلة لوصف الوقائع الموجودة في العالم

1 -ميخائيل نعيمة ،الغربال ،ص16.

2 -نفسه ،ص 16-17.

3 - ينظر :فانديك ،علم النص (مدخل متداخل الاختصاص) ،تر: سعيد حسن بحري ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،2001م ،ص118.

الخارجي بعبارات إخبارية، ثم يكون الحكم بعد ذلك على هذه العبارات بالصدق إن طبقت الواقع، وبالكذب إن خالفت الواقع .

أي إذا لم تطابق العبارة الواقع ليس من الممكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب ومن ثم فلا معني لها⁽¹⁾.

حيث يقول أن هناك نوعًا من العبارات لا يخضع لقانون الصدق والكذب وهو ما يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها لكنه لا يصف وقائع العالم⁽²⁾. فهنا لا ينشئ قولاً بل يؤدي فعلاً وظيفياً من وظائف اللغة المتعددة كالأمر، والتمني، والشكر والتهنئة..... بهذا يؤكد أن اللغة ليست وسيلة للتواصل فقط إنما هي أيضاً وسيلة للتأثير في الواقع وتغيير سلوكنا ومواقفنا .

وتعتبر نظرة أوستين للغة نقلة نوعية في مجال البحث اللساني بشكل عام، والتداولي بشكل خاص⁽³⁾.

وقد ميز أوستين بين نوعين اثنين من الأفعال هما :

أ-الأفعال الإخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، و تكون صادقة أو كاذبة .

ب-الأفعال الأدائية: تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدي ولا توصف بصدق أو كذب

،بل تكون موفقة أو غير موفقة كما أطلق عليها، ويدخل فيها التسمية والوصية، الاعتذار والرهان، النصح، الوعد .

وقد وضع أوستين لهذا النوع من الأفعال الأدائية الموفقة عنده شروط أن لم تتحقق كان ذلك

إيداناً بإخفاق الأداء، وشروط قياسية، وهي ليست لازمة لأداء الفعل بل لأدائه أداء موفقا غير معيب فإذا لم تتحقق كان ذلك إساءة أداء للفعل.

¹ - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 43.

² - ينظر: نفسه، ص43.

³ - ينظر: على آيت أوشان، السياق والنص الشعري (من البنية إلى القراءة)، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، (ط1)، 2000م، ص 63.

أ- فأما الشروط التكوينية هي :

- 1/ وجود إجراء عرفي مقبول، وله أثر عرفي معين كالزواج مثلاً أو الطلاق.
- 2/ أن يتضمن إجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة.
- 3/ أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء .
- 4/ أن يكون التنفيذ صحيحاً
- 5/ أن يكون التنفيذ كاملاً

ب- أما الشروط القياسية فهي :

- 1/ أن يكون المشارك في الإجراء صادقاً في أفكاره .
- 2/ أن يكون المشارك في الإجراء صادقاً في مشاعره.
- 3/ أن يكون المشارك صادقاً في نواياه.
- 4/ أن يلتزم بما يلزم نفسه به⁽¹⁾.

ويمكن أن يكون الفعل الإنجازي ذا أثر كاملٍ إذا تطابق الأثر النهائي أو النتيجة النهائية مع الغرض المنشود، بالرغم من ذلك لما أمكن أن يكون حصول الأثر متوقفاً على شروط أو أحداث خارجة عن سيطرة، جاز أيضاً تقييد مفهوم كامل المؤثر به أعني الفعل المراد⁽²⁾.

من خلال ما ذكرنا يتضح أن للفعل الكلامي أفعالاً فرعية هي :

***الفعل التعبيري (القول)**: وهو أن ننشئ معنى من خلال التلفظ (القول).

***الوظيفي (الإنجازي)** : وهو الفعل الذي ينجز من خلال اللفظ الذي نصوغه والذي يمثل

عمل ينجز .

***الفعل التأثيري** : وهو الأثر الذي تركه المتكلم في نفس المتلقي وهذا من خلال التفوه بألفاظ

مقصودة لأداء وظيفة معينة .

¹ - ينظر : محمود أحمد نحلة، أفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر، ص 43-44.

² - ينظر : فاندايك، النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي)، ص 237.

وبناء على القوة الانجازية قسم (اوستين) أفعال الكلام إلى خمسة أنواع هي:

أ/الأفعال الحُكْمِيَّة (الإقرارية): وهي التي تتمثل في حكم يصدره قاض أوحكم ،مثل: حكم ،وعد ،وصف ،التأويل ، أعطى الرأي الشخصي ومما جاء في الكتاب ،هو الإنسان :-عبرة العبر- ،وحيرة الخير. يحي من حيث لا يدري ويمضي إلي حيث لا يدري. يحل فهذه الأرض ردحًا من الزمن فيبهره خلال ما يرى ويسحره جمال ما يسمع. فوقه نجوم لا تعد وحوله فضاء لا يحد، وخلفه وأمامه حياة تتردى كل لحظة برداء. فصول تعقب فصولا، وأجيال تلحق بأجيال. نهار تبتلعه ظلمه، وظلمة يححوها نهار. ولادة وموت، موت وولادة، بين الولادة والموت أشواق لا تنطفئ حتى تلتهب، وآلام لا تكن حتى تهيج، وسعادة لا تورق حتى ندوي، وعطش لا يرتوي حتى يعود وجوع لا يطمئن حتى يثور⁽¹⁾.

وفي هاته المدونة يتحدث ميخائيل نعيمة عن الإنسان فيصف جميع الجوانب المتعلقة بحياته من آلام وأشواق وسعادة هذا من الجانب المعنوي أما الجانب الحسي فتحدث عن العطش والجوع وغيرهما. فالمؤلف هنا يصدر أفعال حُكْمِيَّة لكونه يصف مع إبداء بعض من رأيه المستنبط من خلال ملاحظته وتشخيصه للحياة.

من أفعال حكميات (الحكم) في كتابه الغريال ما يلي:

«.....فهي غالباً أبداً وهو مغلوب .ومن الغريب أنه مع ضعفه الواضح وجبروتها الظاهر لا يزال يصارعها .فلا هو يثني ولا هي ترحم ولا يقر لها بالغبلة ولا هي تسحقه فتستريح منه وتريجه»⁽²⁾.

وفي هذا المثال أيضاً أفعال حكمية تظهر من خلال الحكم الصادر من طرف القاضي المتحكم في الأحداث (الكاتب) ،ويظهر هذا الحكم في كونه الطرف الغالب والإنسان الطرف المغلوب وأيضاً ضعفه وجبروتها وعدم رحمتها....ولكن الصراع لا يزال قائماً حتى تفنى هذه الدنيا.

1- ميخائيل نعيمة، الغريال، ص23

2- نفسه، ص24.

أخذ ميخائيل نعيمة موقع القاضي الذي يصدر حكماً نهائياً مع تعاطفه مع الطرف المغلوب وإبداء رأيه في كون هذا الصراع مازال ويزال حتى تحسم المباراة فكان بذلك حجة في اتخاذه دور القاضي في محكمة الادب.

ب- أفعال القرارات (التمرسية): وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه كالإذن، والطرده، الحرمان، التعيين، والطلب، وغيرها من الأفعال الإنشائية⁽¹⁾.

يقول المؤلف: «..... فإن لم يكن لها إلا تشويق بعض الأرواح الناشئة إلى طرق الادب على سبيل النفس لا عن سبيل المعجمات. فحسبها ثواباً. فقد كفانا ما عندنا من المعجزات اللغوية، وأن لنا أن نتعترف ولو بالثغرات على ذلك ((الحيوان المستحدث)) الذي كان ولا يزال سرّ الأسرار ولغز الألغاز، لعلنا نجد فيه ما هو أحرى بالنظر والدرس من رأس السمكة في قولهم ((أكلت السمكة حتى رأسها))»⁽²⁾.

يمنع ميخائيل نعيمة الرابطة القلمية من الاستمرار في عملها وإبداعاتها اللغوية بقوله ((فقد كفانا ما عندنا من المعجزات اللغوية))، مع بعض السخرية في أسلوبه التلفظي، كما يمنع بشكل غير مباشر دراسة أعمالها الأدبية والشعرية ويدعونا لتوجه إلى دراسة المستحاثات لعلنا نكتشف سرّاً من أسرارها أو لغزاً من ألغازها. بدل الدراسات التي أظهرت الاختلافات الرأي حول عبارة ((أكلت السمكة حتى رأسها))، فقد اختلف حتى في إعرابها حتى رأسها. حتى: (حرف استئناف، عطف، يفيد انتهاء الغاية)، أما لفظة رأسها: (مبتدأ مرفوع، إسم منصوب، اسم مجرور)

وجاء في كتاب الغربال: «..... لكننا لا نكتف أن رجاءنا بمستقبلها يضعف عندما نراه قد أهملت باباً كبيراً من أبواب الأدب لو خير الغرب بينه وبين بقية الأساليب الكتابية لاختاره دونها نحن نعي -الرواية التمثيلية»⁽³⁾.

¹ ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 46.

² -ميخائيل نعيمة، الغربال، ص 28.

³ -نفسه، ص 31.

يدعو صاحب الغريال النهضة الأدبية ويطلب منها التوجه نحو الرواية التمثيلية لكي يشتد عودها وتنتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الصبا، من خلال هذا الباب الذي لو خيرنا الغرب لاختاره وترك الأنماط الأدبية الأخرى .

وجاء أيضا من جانب التعيين قائلا: «وربما خالفنا في ذلك بعض الذين تأبطوا القواميس وتسלحوا بكتب الصرف والنحو كلها قائلين ((كل الصيد في جوف الفرا))، وأن لا بلاغة أو فصاحة أو طلاوة في اللغة العامية لا يستطيع الكاتب أن يأتي بمثلها بلغة الفصحى»⁽¹⁾.

من الأفعال التنفيذية أيضًا الاختيار وقد كان اختياره بين اللغة العامية والفصحى فعين العامية مستعمل المثل الشهير الذي قيل لأبي سفيان ((كل الصيد في جوف الفرا*))، ويقصد بهذا المثل أن اللغة العامية أشمل من اللغة الفصحى فهي تحمل ما لا تحمله الفصحى من صغائر الأمور .

فاللغة الانسب للرواية التمثيلية هي اللغة العامية لكونها قريبة من المشاهد الذي يكون من مستويات مختلفة فمنه: الفلاح، ومنه الأديب، ومنه المهندس وغيرها لذلك على الراوي التمثيلي أن يستعمل لغة تشمل جميع هذه المستويات .

ج- الأفعال الوعدية (التكليف، التعهد): وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء⁽²⁾، وأن يلتزم بفعل التصرف أو النشاط الذي تلفظ به، ومن أمثالها: الوعد، التمني، التزام بعقد، قسم، الموافقة، العزم، النية، التصميم، التخطيط.....

ورد التمني في كتاب الغريال في قول المؤلف: «إنما يجب أن تكون هذه الاصطلاحات عمومية كي لا يحدث تبلبل وتشويش حيث نقصد اتفاقا ووحدة، فمن يقوم لنا بهذه المهمة؟ لو كان عندنا مجلس أدبي أو شبه أكاديمي لألقينا على عاتق هذه الأمور»⁽³⁾.

¹-مخائيل نعيمة، الغريال، ص34.

*الفرا: هو الحمار الوحشي، ويقصد بالفرا الشيء الأعم والأشمل الذي لا يُعنى عن صغائر الأمور .

²-ينظر: محمود أحمد نخلة، آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

³-مخائيل نعيمة، الغريال، ص35-36.

المؤلف يتمنى لو كان هناك مجالس توحيده لغة ممزوجة من العامية والفصحى فالعامية دخلت فيها العديد من الألفاظ الأجنبية كما أنها أسقطت الكثير من قواعد الفصحى مما ينقص من قيمة اللغة العربية الفصحى. فهو يحمل همًا على عاتقه في أن يقيم هذه اللغة الموحدة ولا يكفي أن تقام على عقل واحد بل تحتاج إلى هيئة علمية .

يقول في مثال آخر من الأفعال الوعدية: «وأنا أتجاسر أن أعتقد، رغم كل ما سيق، أنه حديث جديد. فهل قرأتم إلى الآن شيء عن الحباحب؟ أظن أن هذا الموضوع من بعض القشور التي أوصى لنا بها الاسلاف، وكنت عقدت النية أن أكتب شيئاً عن (البراغيث)»⁽¹⁾.

والنية أيضاً تنتمي للأفعال الوعدية فالمؤلف نوى أن يكتب عن الحباحب أو البراغيث، مستعينا بما كان يفعله ابن آوى للتخلص من هذه الحشرات بالصفوف الميثل بالماء إلى أن تتجمع كل البراغيث في تلك الكتلة فيتركها تطفو على الماء ويخرج نظيفاً مطهراً. وهكذا لا براغيث عندي بل حباحب⁽²⁾. ومن الأفعال التعهدية القسم الذي ورد في قول الكاتب: «لست مسؤولاً إذا كانت هذه العبارة وردت في مجال الأدب أو في مكان آخر، إنما مستعد أن أقسم لكم اليمين المغلظة أنني قرأتها في مقدمة ما لكتاب ما»⁽³⁾.

في هذه الفقرة يؤكد ميخائيل نعيمة أن هذه الجملة ليست من تأليفه إنما قرأها في موضع آخر ويزيد تأكيداً لكلامه بالقسم الذي يمثل في جميع الديانات قولاً لا مجلاً فيه للشك .

د-الأفعال السلوكية (الاجبارية): وهي التي تكون رد فعل لحدث ما كالاعتذار، الشكر، المواساة، والتحدي⁽⁴⁾.

1 - ميخائيل نعيمة، الغربال، ص39.

2 - ينظر: ميخائيل نعيمة، الغربال، ص39-40.

3 - نفسه، ص40.

4 - محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

وفي هذا النوع من الأفعال يدرج ميخائيل نعيمة في كتابه حيث يقول: «فنحن (شاكرون ،حامدون ،قانعون) نطلب من الله أن لا يأخذ منا ولا يعطينا»⁽¹⁾

يشكر المؤلف الله عز وجل على نعمه التي أنعم بها على البشرية والعرب خاصة ،المكتفون بالنعم التي أعطاها الله عز وجل إياهم فهم (حامدون شاكرون مكتفون) ،عكس الشعوب الأخرى التي تعيش في رغد دون شكر الله على هذه النعم الكثيرة .

هـ - الأفعال العرضية (الإيضاحي): ويستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي مثل الاعتراض ،التشكيك ،الإنكار ،الموافقة ،التصويب التخطئة⁽²⁾.

جاء في المثال :«لا بدلي من كلمة عن مقاييسنا العربية بنوع خاص. فبلاؤنا ليس بأن لا مقاييس عندنا. بل أن ليس عندنا من يحسن استعمال هذه المقاييس وتطبيق الأدب عليها»⁽³⁾.

يعترض ميخائيل نعيمة على من يبرر نقص حيلته بقله المقاييس ويؤكد له بأنها لا تخصى ولا تعد ،والأمر الذي لا يوضحها كونها لا تستغل بشكل صحيح في المواضيع الأدبية ،وهنا يريد إقناع القارئ بأن الأدب متدنٍ عندنا لدرجة لا يمكن تطبيق المقاييس الموضوعية له على أي نص انتج.

يقول ميخائيل نعيمة في كتابه :«فكثير من القصائد التي تزفها إلينا الجرائد والمجلات لا "درراً فريدة" لو قسناه بالمقاييس الأدبية الثابتة لوجدناه عارياً من كل شيء سوى الرنة .وإن كان فيه جمال فلا عاطفة .وإن كان فيه عاطفة فلا جمال ولا حقيقة ،وإن كان فيه حقيقة فمبتذلة أو مشوهة»⁽⁴⁾.

في الأفعال الكلامية الإيضاحية هذه يشكك ميخائيل في المقاييس التي يقاس بها الأدب في كونها كافية للحكم على القصائد التي تزفها إلينا المجلات والجرائد وتعزز من قيمتها وهي في الأخير خالية من الجوانب الجمالية أو الجوانب العاطفية.

¹-ميخائيل نعيمة ،الغربال ،ص45.

²-محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص 45.

³-ميخائيل نعيمة ،الغربال ،صص72-73.

⁴- نفسه ،ص73.

ويقول أيضا: «قسم منهم ينظر للشعر من جهة تركيبية وتنسيق عباراته وقوافيه وأوزانه. والآخر يرى في الشعر قوة حيوية، وقوة مبدعة، وقوة مندفة دائما إلى الأمام والشعر في الحقيقة ليس الأول ولا الثاني فقط، بل كلاهما»⁽¹⁾.

في هذه العبارة أو الفقرة أفعال كلامية عرضية تفسيرية يوضح ويصوب مخائيل نعيمة نظرة الجميع للشعر وتثنيتهم للنظرة وهي نظرة واحدة ولا يمكن تثنيتهما .
الغاية من الأفعال الإيضاحية في الحجاج والنقاش، كونها أفعال إنجازه تهدف إلى العمل، والتوجيه الغير مباشر للمتلقي إما لفعل شيء أو تركه، وتظهر نيتها في إقناع المتلقي من خلال الفعل التأثيري الذي يؤديه ويفسره السياق الذي ورد فيه .

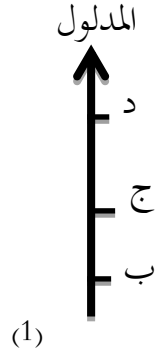
نظرية السلم الحجاجي :

يقوم السلم الحجاجي بترتيب الحجج عموديا، من الحجة الضعيفة للحجة القوية، في فئة حجاجية واحدة، وإن كل قول كان في السلم الحجاجي دليل على مدلول معين كان ما يعلوه دليلا أقوى منه .

وأما قواعده فتبنى على مفهومه وقوانينه، وتعريف السلم أنه مجموعة غير فارغة من الأقوال وكل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى، كل قول في السلم الحجاجي كان دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى، فمثلا الجمل (حصل زيد على شهادة الابتدائي)، (حصل على الشهادة الثانوية)، (حصل على شهادة الإجازة)، وتشكل سلماً مدلوله كفاءة زيد العلمية².

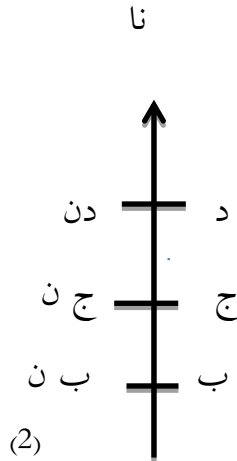
¹-مخائيل نعيمة، الغربال، ص 76.

²-ينظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص 105.



1-قوانين السلم الحجاجي: له ثلاث قوانين نذكرها كالآتي:

أ- **قانون الخفض**: مقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحته، وقد نضع له الصيغة الرمزية التالية (بام ← بام ن)، حيث (با) ترمز للقول وقد الطبيعي، أيا كان، والعلامة الأولى إلى اللزوم والعلامة الثانية إلى النفي، حيث المؤشران السفليان: م و م - ن يرمزان لرتبة مع م < 2 ون < 1، ويتخذ الرسم السلمي لهذا القانون الصورة الآتية:



مثاله في كتاب الغريال، قال ميخائيل نعيمة: «هذا هو أبو عبد الرحمان* يا صاحبي، فلنقدس ذكره ولنجل مقامه. فلولاه لكنا بلا زحافات وعلل، وكيف تكتمل لنا السعادة بدون زحافات وعلل؟»

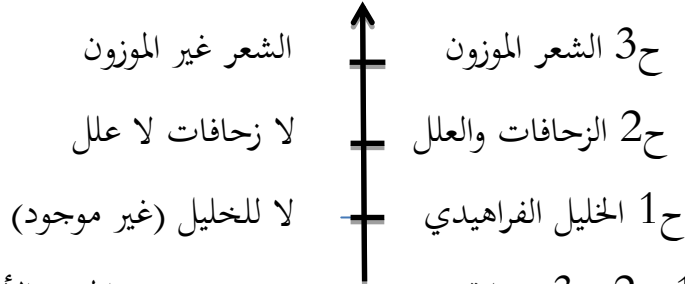
¹ - ينظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص 105.

² - ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص 278.

*أبو عبد الرحمان: لقب للخليل بن أحمد الفراهيدي.

ولولاه لما كان لنا علم العروض الذي ((يُعرف به صحيح أوزان الشعر العربي وفاسده)) ،وأني لنا أن نميز بين ما هو شعر وما ليس شعراً ما لم نعرف صحيح الأوزان من فاسدها؟»⁽¹⁾

علم العروض (الزحافات والعلل)



حيث (ح1 ح2 ح3) عبارة عن حجج وقد تدرجت من الحجة الأضعف إلى الأقوى لنصل

في الأخير إلى نتيجة.

*وجود أبو عبد الرحمان حجة مؤديه لوجود الزحافات والعلل نعرف ردى الشعر من صالحه وهذا يؤدي مباشرة إلى علم العروض القائم بذاته.

*ولو نفينا الموضوع لن نصل إلى النتيجة وهي أنه إذا لم يوجد أبو عبد الرحمان لما وجدت الزحافات والعلل ولما استطعنا أن نميز بين ردى الشعر من فاسده وهذا يؤدي إلى ضعف علم العروض.

ب-قانون تبديل السلم: مقتضى هذا القانون الثاني أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول ينقض مدلوله، وقد نصوغ هذا القانون على الصورة الرمزية التالية :

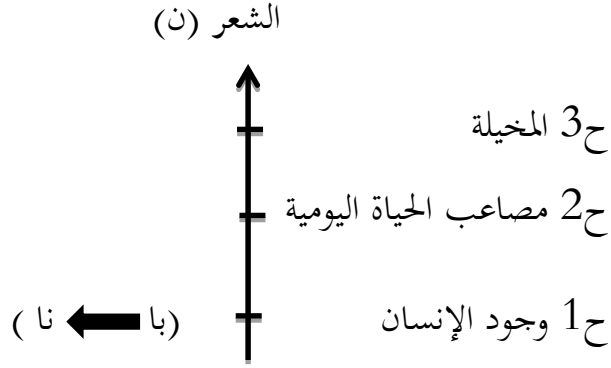
$$(با \leftarrow نا) \leftarrow (با \leftarrow نا)^{(2)}$$

ورد في كتاب الغريال: «وهكذا يفعل الشاعر إذا سمعتموه يتغزل بجبل ذهبي، بجبل لا أثر فيه للظلم والبغض والفقر والحسد والنزاع والموت، بجبل يسود فيه الحب والعدل وإخاء والمساواة وهلم جزاً- فلا تنعتوه بالجنون والكذب والوهم. وهو لم يخلق الحب ولم يوجد العدل ولا سبب الفقر ولا قال للموت كن فكان. هو وجد هذه الصفات والأحوال في العالم عند زيارته هذا العالم. لكن روحه التي

1- مختايل نعيمة، الغريال ص 108.

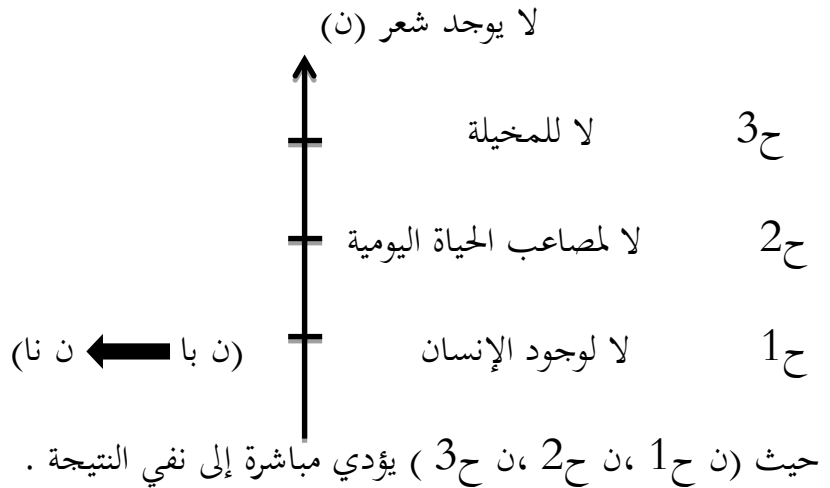
2- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص 278.

تعشق الجميل وتنفر من القبيح قد وضعت هذه الصفات في نسبه جديدة غير التي نراها سائدة في حياتنا اليومية وتغيير النسبة هو اختلاف الشاعر الذي ندعوه (خيالا)⁽¹⁾.



وجود الإنسان (الشاعر) في هذه الدنيا وتعايشه مع قضايا الحياة اليومية سيئها وجميلها، ونفوره من ظلمها وتفاعله مع جميلها ولد هذا في مخيلته كلاً ما موزوناً نتيجة لتفاعله مع الحياة صعابها ولينها وهكذا ولد الشعر .

أما إذا كان بالعكس لا وجود لشعر إذاً لا وجود للمخيلة لا وجود للقضايا اليومية ولا وجود للإنسان (الشاعر).



¹ - ميخائيل نعيمة، الغرغال، ص 82.

ج-قانون القلب: يرتبط هذا القانون بالنفي، ومفاده أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية⁽¹⁾، وقد اتخذ هذا القانون الصيغة الرمزية التالية:

$$[(\text{با} \leftarrow \text{نا}) < (\text{جا} \leftarrow \text{نا}) \leftarrow (\text{نا} \leftarrow \text{با}) < (\text{نا} \leftarrow \text{نا})]^{(2)}$$

حيث (جا) ترمز إلى دليل آخر غير الدليل الذي ترمز إليه (با) وترمز العلامة (<) إلى العلاقة ((أقوى)) مع احتفاظ الرموز الأخرى لدلالاتها السابقة⁽³⁾.

والجددير بالذكر هنا هو أن بين قوانين السلم وقوانين الاستدلال القياسي وجوه قوه من التماثل⁽⁴⁾.

يقول صاحب كتاب الغريبال «ولكل من اللغات التي نعرفها اليوم تاريخ عجيب في التطور والتكيف. مشت البشرية ومشت معها اللغاتها»⁽⁵⁾.



من خلال السلمين يتضح لنا أنه بفناء البشرية إذن تنفى اللغة ووجود اللغة يكون بوجود البشرية إذن نقيض الحجة (ن ح 1) يؤدي إلى الفناء أي فناء اللغة إذن لا وجود للغة بدون البشرية.

¹ - بو سلاح فايزة، السلام الحجاجية في القصص القرآنية، مقارنة تداولية، مذكرة دكتوراه، بن عيسى عبد الحليم، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص لسانيات، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2014م، 2015م ص 137.

² - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص 278.

³ - نفسه، ص 278.

⁴ - نفسه، ص 278.

⁵ - نفسه، ص 93.

تولد الحجج المتساندة والحجج المتعانددة من مبدأين أساسيين يميزان النشاط الحججى هما: مبدأ القوة الحججى ومبدأ التعارض الحججى ذلك أنه توجد ظواهر لغوية يمكنها أن تجعل الحجج مطلقاً.

حيث بتعاقب الحجج من الأسفل إلى الأعلى يؤدي هذا إلى نتيجة ضمنية أو ظاهرة وإن كانت الحجج منفية إذن سيصبح لوجود للنتيجة فالحجة الأولى تعزز النتيجة وبدورها الحجة الثانية تعزز أيضا النتيجة .

2-العوامل والروابط الحججى :

أ-الرابط الحججى:

يمثل الرابط الحججى مورفيما (حرف) يصل بين ملفوظين /قولين أو أكثر جرت صياغتهما في إطار إستراتيجى حججى عام. ويمكن التمثيل للروابط الحججى بالأدوات التالية : (بل -لكن حتى لاسيما- إذن -لأن -بما أن -إذ.....إلخ⁽¹⁾).

1-الرابط "بل": وهي من الحروف الهوامل ومعناها الأضراب عن الأول ،والايجاب للثاني تقول ،من ذلك :ما قام زيد بل عمر وخرج أخوك بل أبوك⁽²⁾.

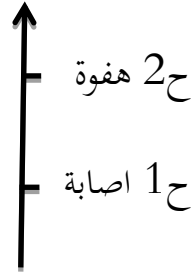
ورد في المدونة :«فأجيكم :أنه لوصحّ ذلك لما كان لكم من لغة الآن ،والآن الذين كتبوا أو نظموا أو الذين يكتبون أو ينظمون بلغتكم ويهفون ضد قاعدة صرفية أو نحوية من قواعدهم أضعاف أضعاف الذين كتبوا أو نظموا ولم يهفوا .بل ليس من كتب أو نظم بالعربية إلا ارتكب بدل الهفوة هفوات»⁽³⁾.

¹ ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة الحجج، ص27.

² -الرماني أبي حسن على بن عيسى، معاني الحروف، تح: عبد الفتاح سماعيل شليبي، دار الشروق، السعودية، ط2، 1981م، ص94.

³ -ميخائيل نعيمة، الغرغال، ص98.

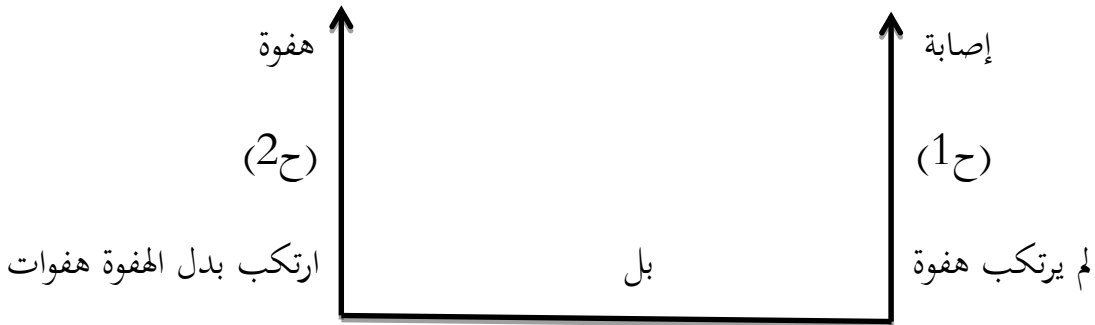
الإنسان ليس معصوماً من الخطأ (نتيجة ضمنية)



الحجة الأولى والتي وردت قبل الرابط ((أنه لو كان من نظم أو كتب أخطئ لما بقيت اللغة وقواعدهم ثابتة، أما الحجة الثانية وردت بعد الرابط أن الإنسان خاطئ وقد ارتكب بدل الهفوة هفوات ولكنها استدركت ومازالت قواعد اللغة ثابتة ولغتنا مازالت كما هي)).

الإنسان خاطئ

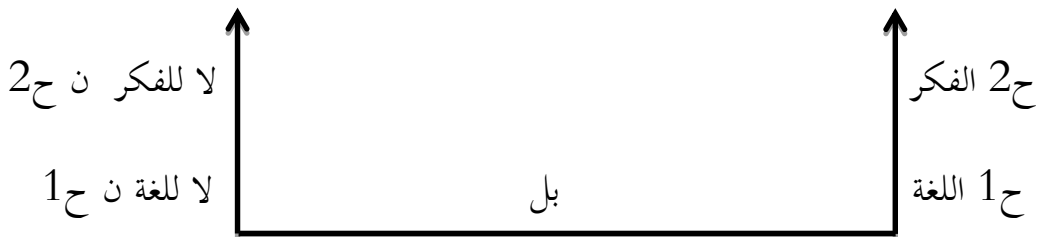
الإنسان معصوم (ن)



ويقول أيضا: «أما اللغة مهما اتسع نطاقها وامتد نفوذها فلا تتعدى قسماً صغيراً من البشرية، بل مهما عز مقامها لا تتجاوز كونها لباساً للفكر»⁽¹⁾.

غير محدودة

محدودة (ن: ضمنية)



اللغة هي جوهر التفكير، ومنه لا وجود لتفكير من دون لغة، ولكن رغم ذلك نجد بأن اللغة قد تكون أحياناً عاجزة عن ترجمة بعض الافكار وخاصة الامور المجردة كالمشاعر والاحاسيس.

¹ - ميخائيل نعيمة، الغريال، ص 101.

*ومن خلال تحليلنا للرابط (بل) نستخلص ما يلي :

-تربط بين حجتين متعارضتين .

-يقيم العلاقة الحجاجية بين الحجتين

-الحجة قبل الرابط تحمل النتيجة الضمنية والتي بعد الرابط تحمل النتيجة المعارضة .

-الحجة الثانية أقوى من الأولى أي بعد الرابط أقوى من قبل الرابط .

2-الرابط "حتى": وهي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل أخرى .فإذا عملت جارة ،وكان

معناها الغاية ،كقولك :قام القوم حتى زيد ،وسرت حتى المغرب ⁽¹⁾ .

يقول ديكر و أنسكومبر لأداة المقابلة ل "حتى" الحجاجية في اللغة الفرنسية ،فالحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة ،أي أنها تخدم نتيجة واحدة ،ثم إن الحجة التي ترد بعد "حتى" هي الاقوى ،وهو ما يقصده النحاة بقولهم : "أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها ... " لذلك فإن القول المشتمل على الأداة "حتى" لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي ⁽²⁾ .

يقول ميخائيل نعيمة :«قد يخطئ الإنسان اليوم في حكمه على أثر من الآثار إلا ما كان فيه بعض من الأرواح الخالدة. بين كل المسارح التي تتقلب عليه مشاهد الحياة ليس كالأدب مسرحًا يظهر عليه الإنسان بكل مظاهر الروحية والجسدية .ففي الأدب يرى نفسه ممثلًا ومشاهدًا في وقت واحد هنالك يشاهد نفسه من الأقماط حتى الأكفان» ⁽³⁾ .

استخلصنا من المثال السابق أن الرابط الحجاجي "حتى" ربط مجموعة من الحجج هي:

ح1:الحكم الخاطئ عن الحياة .

¹ -الرماني ،معاني الحروف ،ص119 .

² -أبو بكر العزاوي ،اللغة والحجاج ،ص73 .

³ -ميخائيل نعيمة ،الغريال ،ص26 .

ح2: الأثر الخالد والارواح الخالدة

ح3: الحياة ليست مسرحا .

فكل هذه الحجج واردة قبل الرابط "حتى" وتوحي بأن الإنسان غير مخير في هذه الحياة بل مسير، وتأتي الحجة الأقوى بعد الرابط ((الأكفان)) ولو تُخير الإنسان بين الحياة والموت لاختار الخلد والحياة الأبدية، إذن فالإنسان لا يختار مصيره، ودليل هذا أن مصيره في الأخير الأكفان وتحت التراب.

3- الرابط "أم": وهي من الحروف الهوامل، لأنها تدخل على الاسم والفعل، وتكون عديلة لألف الاستفهام، وهي معها بمنزلة "أي" وذلك قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ والمعنى أيهما عندك والجواب يكون بالتعيين، وذلك أن تقول زيد، إن كان زيد، وعمرو إن كان عندك عمرو وتكون عديلة لألف التسوية، نحو قولك، ما أبالي أقمت أم قعدت وسواء عليّ غضبت أم رضيت⁽¹⁾.

يقول ميخائيل نعيمة في الغريال: «... وأن في أي مظهر آخر من مظاهرها، تنبذه من نفسها أحبه ضفادع الأدب أم لم يحبوه، ما تستنسبه تحتفظ به رضى بذلك ضفادع الأدب أم لم يرضوا»⁽²⁾.

جاء الرابط "أم" في الموضعين عديل لألف التسوية حيث جاء في المثال «... أحبه ضفادع الأدب أم لم يحبوه»، فهنا غير مبالي أن أحبوا أدبه أم لم يحبوه، وأيضا جاء في الموضع الثاني بنفس الصياغة، «... رضوا بذلك أم لم يرضوا»، هنا يتضح عدم مبالاته في رضائهم أم عدمه.

هناك مثال آخر ندرجه نحو: «ولم تعرف الإنسانية بعد في كل تاريخها من تيسر له أن يسكب كل فكره، أو يحسم كل عاطفته في كلام أو خطوط أو ألوان أو ألحان. لذلك فهي أبداً تقرأ بين السطور. وما تقرؤه بين السطور هو أفصح وأبلغ، وأعمق وأوسع، مما تقرؤه في السطور، وذلك لأنها

¹ - ينظر: الرماني، معاني الحروف، ص 70.

² ميخائيل نعيمة، الغريال، ص 95.

تدرك بالفطرة أنه يستحيل على بشري كائنًا من كان .شاعرًا أم كاتبًا رسامًا أم نحّاتًا ،مهندسًا أم ملحنًا تأدية فكرة أو عاطفة بكل ما فيهما من تجعد وتلون»⁽¹⁾.

يؤكد ميخائيل نعيمة على أن اللغة عاجزة عن تغطية الفكر وهذا يشبهه من خلال القول الوارد سابقًا مهما كانت ميولاته الفنية أو تخصصه العلمي حتى وإن كان متخصصًا في اللغة ذاتها.

من خلال الأمثلة المدروسة نستنتج أن هناك تصنيفات للروابط الحجاجية ويتمثل أهمها فيما يلي :

-معيار وظيفة الرابط فمنها ما يُدرج الحجج ومنها ما يدرج النتيجة فالروابط المدرجة للحجج هي : (حتى -بل-لكن -من ذلك -لأن....) ،أما الروابط المدرجة للنتائج تتمثل في المورفيمات : إذن ،لهذا ،وبالتالي....إلخ⁽²⁾.

-معيار العلاقة بين الحجج ،من خلال ورودها في النصوص يحدد لها نمطين متمثلين في ما يلي :
*روابط التعارض بين الحجج المتعادلة وهذه الروابط هي : (بل ،لكن ،مع ذلك).

*روابط التساوق/التساند الحجاجي :وهي متمثلة في مورفيمات :حتى ،لا سيما.....إلخ⁽³⁾.

-معيار عدد المتغيرات وهي :المتغيرات الحجاجية التي يربط بينها الرابط الحجاجي ،ويكون هذا الأخير إما محمولًا ذا موقعين (فهو يربط متغيرين يؤديان إلى نتيجة أو وظيفة حجاجية) أو ذا ثلاث مواقع⁽⁴⁾.

¹ - ميخائيل نعيمة ،الغريبال ،ص102.

² - ينظر : أبو بكر العزاوي ،اللغة والحجاج ،30-33.

³ - ينظر: نفسه ،ص30-31.

⁴ - ينظر : نفسه،ص30-33.

ب-العوامل الحجاجية: هي أدوات تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين الحجة والنتيجة أو بين مجموعة حجج) ،ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما ،وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : (ربما ،تقريبًا ،كاد ،قليلا ،كثيرًا ما...إلا ،وحل أدوات القصر)⁽¹⁾

جاء في المدونة المدروسة :«وما الشاعر إلا راوٍ يقص في قلب جميل انفعالات نفسه وتموجات عواطفه وآماله وتقلبات أفكاره في كل ما يسمعه ويراه ويشعر به»⁽²⁾.

جاء العامل ((ما...إلا)): في هذه الفقرة ليؤكد أن الشاعر بشر عادي يروي الحدث التي يعيشها ،ولكنه تفوق في إضافة الرنة والموسيقى في نقله لهذه الأحداث .

وقد أورد نعيمة مثال آخر :«فلا يعمر أبدا بنيانا مادامت أخلاقنا خرابا لئن غفرنا للشاعر أبيات ما حشا بها القصيدة إلا لزيادة العدد فلن نغفر له تناقضا فاحشا في المعاني»⁽³⁾ وفي المثال الثاني من العامل (ما...إلا) يبحث المؤلف على أن لا نغفر للشاعر هفوته وتلاعبه بالألفاظ ليحشو فقط قصيدته بألفاظ تناقض المعاني أو بنفس الفكرة يغير فقط في الألفاظ فيها .

العامل "كاد" :

جاء في المدونة المثال التالي:«ما يكاد يشفع بتلك الترهات لو لم يكن ضائعا بين أبيات جاءت حشوا»⁽⁴⁾

يؤكد المؤلف أن أي سامع للقصيدة له ذوق وأذن موسيقية حيث يمكنه الحكم على جمال القصيدة وتناغم ألفاظها ومعانيها والكشف عن خطايا الشعر بسهولة لولا الحشو الذي استغله منظم الأبيات ليشتت به تفكير المتلقي .

1- ينظر: ميخائيل نعيمة، الغرغال ،ص27.

2- نفسه، ص 147.

3- نفسه، ص 151.

4- نفسه، ص 149.

وجاء أيضا: «ما حنينه إلى لبنان ، وقمم لبنان ، وسماء لبنان ، فتكاد تسمعه في كل قصيدة وليس فيه ما ينفر منه السامع»⁽¹⁾.

على الشاعر أن يتقيد بأخلاق الشعراء في نظمه لقصيدته حيث لا يحشوها بألفاظ ولا يتلاعب بأذن السامع ليضيعه ، فهناك من الشعراء تدور جل قصائده في موضوع واحد ولكنه يصوغها كل مرة بصياغة جديدة وغير مملة ولا يتلاعب في ألفاظها.

العامل "قليل":

يقول صاحب المؤلف: «وأما قوالبه الشعرية فقد جمعت بين كثير من السلاسل والنعومة والتقتير في الكلام وبين قليل من التعقيد والحشونة والإسراف في التعبير»⁽²⁾.

في هذا المثال يوضح المؤلف أن القوالب الشعرية سهلة و سلسة ، بإمكان الجميع استعمالها في كلامهم ولكن هذه السهولة لا تعني غياب القواعد التي تفرض على مستخدمي اللغة اتباعها. في مثال آخر: «أم هي «الدرر» لا تكون كاملة ما لم يتخللها قليل من النقد وقليل من الإطراء وقليل من الفخر وقليل من حكم السواء تألفت معانيها أم تنافرت»⁽³⁾.

في هذا الموضوع استعمل العامل "قليل" ليوضح أن الناس أذواق بحسب تخصصاتهم و ميولاتهم الموسيقية والشعرية وأن نجاح أي قصيدة يكون بتعدد الآراء فيها وبكونها محط أنظار الجميع . ومنه نستخلص أن العامل "قليل" قد لعب دور حجاجي وذلك من خلال ربطه ، وترتيبه وتفصيله للحجج ليكون بذلك قد دفع بالمتلقي للحصول على النتيجة ظاهرة كانت أم مضمرة.

1 - ميخائيل نعيمة ، الغربال ، ص 95 . ، ص 157

2 - نفسه ، ص 142 .

3 - نفسه ، ص 152 .

العامل " كثيرا":

مثال: «ليس البلاء يا قوم بأن عندنا كثيرا من الأحجار الزجاجية بل أننا ندعوها ألماسا ونعتبرها اعتبار الألماس»⁽¹⁾

يقصد بذلك أن المظاهر لا تعني شيئا فهناك زجاج من شدة لمعانه نعتبره ألماس وهو في الحقيقة غير ذلك، يريد المؤلف من ذلك يريد يبين أن الناس أنواع ولا يجب أن ننخدع بالمظاهر.

جاء العامل "كثيراً" بمثابة لفظة محاجة عملت على وضوح قيمة شيء ما.

يكمن دور العوامل الحجاجية في بناء الخطاب وتوالي أقواله، وتسلسل جملة وذلك لبيان القيمة الحجاجية للملفوظ بكونها توجه الخطاب وتحدد مسار الذي ينبغي أن يسير فيه .

وهذه العوامل هي بمثابة قرائن لغوية تمثل توجيهات وتعليمات تحدد دلالة الملفوظ وتبين وجهته

الحجاجية وهذه الوجهة الحجاجية تمثل الأساس الذي يسير عليه الربط الأقوال فيما بين .

¹ - ميخائيل نعيمة، الغربال، ص44.

خلافة

بعد الرحلة القصيرة التي خضناها في الحجاج، اكتشفنا العديد من المصطلحات المتعلقة بهذا العلم منذ نشأته قديماً إلى قيامه علماً مستقلاً في العصر الحديث، ومن بين هذه المسميات: الجدل، والحوار، والمناظر العملية الإقناعية، وغيرها من الالفاظ، وكل هذه المصطلحات تصب في مجرى واحد وهو محاولة التأثير في المتلقي وإقناعه ووصول المتكلم إلى مبتغاه.

كما رأينا أن الحجاج يمكن أن يوظف في جميع التخصصات والمجالات، وقد أنجزنا دراستنا هذه وتطبيقاً على مدونة "الغريال" من أجل الكشف عن القدرة الإقناعية لدى "ميخائيل نعيمة" التي أهلته للتأثير في الآخرين، ولقد اكتشفنا الكثير من الآليات الحجاجية في هذه المدونة التي وقع عليها اختيارنا، وعليه سنحاول إدراج بعض النتائج التي توصلنا إليها، وهي كالآتي:

- هناك من يعتقد من نقاد وأدبيين أن كتاب الغريال كتاب فني نقدمتكون من مجموعة مقالات لا تصلح أن تكون له أبعاد وآليات حجاجية، ولكننا نرى العكس، إذ وجدنا فيه ما يدعم خلافنا لرأي الآخر وذلك من خلال استخراجنا لآليات وأبعاد حجاجية تثبت أن نعيمة ذا أسلوب حجاجي إقناعي بامتياز، من خلاله يريد إقناع المتلقي بإعادة النظر في الأدب والفن كذلك لكي تعلق قيمة العرب الفنية والادبية وتحاول مواكبة الغرب في تطوراتها.

- أثناء تحليلنا لبعض النماذج من المدونة في جميع الآليات المختارة لاحظنا، أن ميخائيل نعيمة متنوع في أسلوبه، أحياناً نجده يقدم النتيجة عن الحجج وأحياناً أخرى نجد العكس بعرض الحجج ثم النتيجة، وأحياناً أخرى نجده يضمن النتيجة ويعرض الحجج المسوقة إليها.

-اعتمد "نعيمة" على الخطاب البلاغي ، حتى يجعل خطابه مؤثراً ومقنعاً ، لأن اللبس والمجاز في الحجج يكسبه قوى حجائية إقناعيه .

-وقد وظف أيضاً القياس الخطابي وذلك حتى يجعل المتلقي يؤول هذه الأقوال ، ليقنع نفسه بنفسه .

-وقد وظف أيضاً الحجج الجاهزة ، وهي تقريباً موجودة في المدونة ، لأن الحجج الجاهزة من الحجج القوية .

-ونجده اعتمد الروابط الحجائية وذلك من أجل انسجام خطابه حجائياً ، وتوجيه وجهة قوية ، كما استعمل أيضاً التدرج في الحجج وذلك لاستمالة المخاطب والتأثير فيه .

-ولجأ كذلك للأفعال اللغوية ، كالأفعال الحكيمة ، والأفعال التمرسية ، والأفعال التعهدية ، والسلوكية ، والعرضية ، ووجدناها توجه القول حجائياً .

وفي الأخير نقول أننا لا نزعم إحاطتنا بجميع جوانب الموضوع ، لأن الموضوع متشعب ، بل حاولنا جاهدين أن نلمس البعض منها محاولين الاقتراب من جوهره لنترك الآليات الأخرى لأبحاث أشمل لتكون قادرة بالإحاطة بكل الآليات الحجائية .

ملائقہ

التعريف بالكتاب وصاحبه :

1/كتاب الغريال :

يعد الغريال من خلال دراستنا له من أهم مؤلفات ميخائيل نعيمة نقدية، إذ هو عبارة عن مجموعة من المقالات التي ألفها بعفوية ناعياً الشعر الرث. وقد حاول بطلاقة غريلة الكتاب والشعراء والمفكرين، مبدئياً آرائه حول إنجازاتهم وذلك بقراءة بعض من نصوصهم وأفكارهم من منظاره كأديب وناقد .

يعد الغريال - من خلال دراستنا له - من أهم المؤلفات النقدية لميخائيل نعيمة، إذ هو عبارة عن مقالات نقدية كتبها بجرأة وعفوية وطلاقة . وقد حاول أيضاً نعيمة غريلة الكتاب و الشعراء و المفكرين مدلياً بآرائه حولهم وذلك بقراءة نصوصهم والتعمق في محتوياتها، إذ يعتبر هذا الإنجاز النقدي عبارة عن اثنتين وعشرين مقالة تدور حول النقد والأدب والفن وفلسفة الإبداع وقد فاقت المائتي صحيفة قام نعيمة بتحريرها في الفترة الممتدة من 1913م و 1923م ومنه انقسم هذا الكتاب إلى قسمين الأول يحدد منهجه في مدى تقييمه للأدب والتعريف بالمقاييس الأدبية الحديثة ، أما الجزء الثاني فقد تناول فيه نقد طائفة من الكتب و الدواوين للعديد من الأدباء .

وقد حاول الجمع بين الفكر الشرقي و الغربي ليبرز بذلك الأدب العربي بحلة جديدة ونكهة مميزة عن ذي قبل ، كما أورد نعيمة في كتابه هذا مقالة كاملة استهل بها هذا العمل النقدي حيث تكلم فيها عن الغريلة إذ قال في منطلقها : (إن مهنة الناقد الغريلة . لكنها ليست غريلة الناس ، بل غريلة ما يدونه قسم من لناس من أفكار وشعور وميول وقال هذا ما تعودنا أن ندعوه أدباء، فمهنة الناقد، إذن هي غريلة الآثار الأدبية لا غريلة أصحابها⁽¹⁾ .

¹-ينظر: ميخائيل نعيمة، الغريال، ص13.

وهذا يعني أن الغربة الأدبية هي غربة للنصوص و الأعمال لا لمؤلفيها ، إذ يرى نعيمة أن الكل صار يكتب ويؤلف فيما يعنيه ولا يعنيه فمنهم من تكلف ومنهم من أبدع .

وقد اعتبر نعيمة أن الحياة و الأدب توأمين متلازمين فلا حياة من دون أدب ولا أدب من دون حياة طالما الأدب هو الركيزة الأساسية في بناء النفس الإنسانية من خلال الغوص في ذاتها و تفاعلها مع العالم والوجود.

وتبرز أهمية هذا الكتاب في كونه أصدر خمس عشرة مرة ، وهذا دليل على أهميته بين الأوساط الأدبية والإبداعية كونه تناول العديد من المواضيع بالنقد والتحليل ، ما تتجلى قيمته في أنه حاول أن ينظر للأدب برؤية جديدة، ويوجه المبدعين من القراء إلى ما يجعل من إبداعاتهم محط أنظار للقراء والنقاد ويوجههم لما يجعل من أعمالهم الأدبية أعمالاً فنية إبداعية هادفة لا أعمالاً تترامى في الحضيض، فيصبحون بذلك أدباء ونقاد.

2/ التعريف بالمؤلف : (حياته ومؤلفاته)



ميخائيل نعيمة-1889

1988م أديب وناقد لبناني

وهو واحد من الجيل الذي قاد

النهضة الفكرية والثقافية،

وأحدث اليقظة وقاد إلى

التجديد، وأفردت له المكتبة

العربية مكاناً كبيراً لما كتبه وما

كُتب حوله.

فهو شاعر وقاصّ

ومسرحيّوناقداً وكاتب مقال ومتأمّل

في الحياة والنفس الإنسانية،وقد ترك

خلفه آثاراً بالعربية والإنجليزية

والروسية ،وهي كتابات تشهد له

بالامتياز وتحفظ له المنزلة السامية في عالم الفكر والأدب.

هذا لم يأت من فراغ فقد درس ميخائيل نعيمة في المرحلة الاولى بمسقط رأسه ثم التحق بالمدرسة الروسية بوطنه ونظرًا لتفوقه سُمح له بالالتحاق بمدرسة المعلمين الروسية بالناصرية في فلسطين إلى غاية عام 1906م حيث أرسل في العام نفسه إلى روسية لمباشرة دراسته في يلتافا مكافأة له على نجاحاته وقد أتم دراسته سنة 1911م وعاد إلى وطنه وشد الرحال بعدها رفقة أخيه إلى أمريكا التحق بجامعة واشنطن حيث نال شهادة في الحقوق والآداب

،وفي سنة 1920م كون الرابطة القلمية في نيويورك رفقة جماعة من الأدباء السوريين واللبانيين ،حيث بقي فيها حتى 1932م .

شارك في الحرب العالمية الأولى جنديًا في الجيش الأمريكي بفرنسا ،كما شارك في تحرير مجلتي الفنون والسائح ،وعاد سنة 1932م إلى وطنه ،لم يمنعه تقدم السن في مواصلة الإبداع فقد وافته المنية عن عمر يناهز المئة سنة ،مخلّفًا بذلك آثار عديدة في مختلف الفنون الادبية بشتى أنواعها ،ونذكر من آثاره :همس الجفون ،زاد المعاد ،البيادر ،في مهب الريح ،أكابر ،نجوى الغروب ،لقاء ،كرم على درب ،في الغربال الحديد ،دروب ،الغربال ،وهذا الاخير كان نموذجًا لدرستنا المتمثلة في آليات الحجاج ،⁽¹⁾ .وهي كالاتي :

¹ -نقلا عن :ملتقى اللسانيين والادباء والفلاسفة ،(اللسانيات النظرية ،اللسانيات العامة) ،دراسة كتاب الغربال ،دراسة نقدية لميخائيل نعيمة ،منتديات التخاطب ،الاثنين 18 يوليو 2011م . وموسوعة ويكيبيديا

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

كتب :

1-أبي عبد الله بن اسماعيل البخاري ،صحيح البخاري ، دار بن كثير ،دمشق ، بيروت ، ط1 ، 2002م ، كتاب الطلاق ، باب إذا عرض بالنفي الولد ، حديث رقم 5305 ، ص 1352 ، وورد في : كتاب الحدود ، باب ما جاء في التعريض -الحديث رقم 6847 ، ص 1694 ، وورد في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب من شبّه أصل معلومة مبین قد بين الله حكمها ليفهم السائل ، الحديث رقم ،7314.

2-ابن منظور ،لسان العرب ، دار صادر ،بيروت ،(دط) ،(دت) ،مجلد2.

3-الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين مرتب على حروف المعجم ،تح: عبد الحميد هنداي ، باب الحاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2003م ، 1324هـ ، ج1.

4-أحمد أمين وزكي نجيب محفوظ ، قصة الفلسفة اليونانية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،(دط) ، 1935م

5-أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) ، دار الكتاب المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2010م.

6-أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية ف في اللغة العربية ، دار الثقافة ،الدار البيضاء ،المغرب ، ط1 ، 1405هـ ، 1985م.

7-أرسطو طاليس ، الخطابة ، تح: عبد الرحمان بدوي ، وكالة المطبوعات الكويت ، دار القلم ، بيروت ،(دط) ، 1979م.

- 8- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- 9- الجاحظ البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط7، 1418هـ، 1998م، ج2.
- 10- جاك موشر - آريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إيش: عز الدين المجذوب، دار سيناير، تونس، دط، دت.
- 11- عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة البنيوية، دار عالم الكتاب الحديث، الاردن، ط1، 2012م.
- 12- ابن جني، الخصائص، تح: محمد النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، ط2، دت.
- 13- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (دط)، 1979م، ج2.
- 14- ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، توزيع دار القلم، بيروت، دط، دت.
- 15- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: صلاح الدين الهواري - هدى عودة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ، 1996م، ج1.
- 16- الرماني أبي حسن على بن عيسى، معاني الحروف، تح: عبد الفتاح سماعيل شلبي، دار الشروق، السعودية، ط2، 1981م.

- 17- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، (دط)، 2006م .
- 18- الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد «المنعطف اللغوي» في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.
- 19- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، عمان، الاردن، ط1، 2008م.
- 20- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م.
- 21- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
- 22- ضياء الدين ابن الاثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانه، دار النهضة، مصر، القاهرة، دط، دت.
- 23- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان (التكوثر العقلي)، دار المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998م.
- 24- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، دار المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، دت.
- 25- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعرفة، مصر، ط3، دت، ج3.

- 26- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط7 ، 1998م ، 1418هـ ، ج1.
- 27- على آيت أوشان ، السياق والنص الشعري (من البنية إلى القراءة) ، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ، (ط1) ، 2000م
- 28- عمر أوكان ، اللغة والخطاب ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، دط ، 2001م.
- 29- فاندريك ، علم النص (مدخل متداخل الاختصاص) ، تر: سعيد حسن بحري ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001م.
- 30- فيليب نلانسية ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، تر: صابر الحباشة ، دار الحوار ، سورية ، ط1 ، 2007م.
- 31- عبد القاهر الجرجاني ، اسرار البلاغة ، تح: محمد الفاضلي ، المكتبة المصرية ، بيروت ، ط3 ، 1424هـ/2001م.
- 32- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5 ، 2004 ، ص: 431.
- 33- قدور عمران ، البعد التداولي الحجاجي في الخطاب القرآن ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط1 ، 2012م.
- 34- عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2013م.

- 35- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دار مسيكلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2013م.
- 36- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الاسلوبية، دار القاربي، لبنان (دط)، (دت).
- 37- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وإمداداتها، دار أفريقيا الشرق، المغرب، دط، دت.
- 38- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، (بحث في بلاغة النقد المعاصر)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2008م.
- 39- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانيات، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م.
- 40- محمد عبد الباسط عيد، في حجاج النص الشعري، افريقيا الشرق، دط، 2013م.
- 41- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، دت.
- 42- مختار عطية، علم البديع ودلالات الاعتراض في الشعر البحتري، دراسة بلاغية، دار الوثام، القاهرة، دط، ص 165، نقلا عن كاهنه دحمون، الجملة الاعتراضية بنيتها ودلالاتها في الخطاب الادبي، دراسة في ضوء نظرية التداولية، دار الامل، مخبر تحليل، الجزائر ط2، 2012م.
- 43- ميخائيل نعيمة، الغريال، دار نوفل، بيروت، لبنان، ط15، 1996م.

44- عبد الهادي بن ظافر الشعري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004م.

45- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: مفيد قمحة، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1404هـ، 1984م.

46- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، تح: عبد الحميد هندواوي، المكتبة المصرية، بيروت، ط1، 2002م، ج2.

47- يوسف حسن عمر، شرح الرضى على الكافي، منشورات جامعة، قاز يونس، بنغازي، ط2، 1996م.

رسائل جامعية :

48- أبو سلاح فايزة، السلام الحجاجية في القصص القرآنية، مقارنة تداولية، مذكرة دكتوراه، إيش: بن عيسى عبد الحليم، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص لسانيات، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2014م، 2015م

49- ليلي جغام، الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، مذكرة دكتوراه، إيش: محمد خان، قسم الآداب واللغات العربية، تخصص علم اللسان، جامعو محمد خيضر بسكرة، 2012-2013م.

50- نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي والعربي والدرس اللساني العربي، دراسة تقابليه مقارنة، مذكرة دكتوراه، إيش: خليفة بوجادي، قسم الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2015م، 2016م.

مجلات :

- 51- حبيب أعراب الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عناصر استقصاء نظري ، مجلة عالم الفكر، دورية تصدر عن مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد الأول ، المجلد 30 ، يوليو-سبتمبر ، 2011
- 52- رتيمي عمر ، التيار التداولي في ظل المناهج النقدية المعاصرة (نشأتها وأهم مفاهيمه) ، مجلة أنسنة ، صادر عن جامعة زيان عاشور بالجلفة ، العدد 2 ، جوان ، 2011 م .
- 53- رضوان الرقي ، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، مجلة عالم الفكر ، الع : 2 ، مجلد 40 ، أكتوبر-ديسمبر ، 2011م .
- 54- كاهنة دحمون ، الجملة الاعتراضية بنيتها ودلالاتها في الخطاب الأدبي ، دراسة في ضوء النظرية التداولية .
- 55- كورنيليا فون راد ، صكوجي ، الحجاج في المقام المدرسي ، وحدة البحث في تحليل الخطاب ، منتدى تونس التربوي .
- 56- محمد ميشال ، البلاغة والسرد والجدل والتصوير والحجاج في أخبار الجاحظ ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة عبد المالك السعدي تطوان ، المغرب ، دط ، دت ، 2010م .
- 57- هاجر مدقن ، آليات تشكيل الخطاب الحجاجي ، (بين نظرية البيان ونظرية البرهان) ، مجلة الأثر ، ، جامعة قاصدي مرباح الجزائر ، ورقلة ، العدد 5 ، مارس 2006م .

58- هشام الريفي ، فريق البحث في البلاغة والحجاج : أهم نظريات الحجاج في التقاليد
الغربية من أرسطو إلى يومنا هذا ، إيش : حمادي صمود ، منشور كلية الادب منوب
، 1998 عن الحجاج عند أرسطو

مواقع الكترونية :

59- جميل حمداوي ، نظريات الحجاج ، شبكة الألوكة www.alukah.net.

فهرس المحتويات

أ مقدمة

الفصل الأول : المسار التاريخي للحجاج عند العرب والغرب

5 تمهيد

11 1- الحجاج في الفكر العربي والغربي

11 أ- مفهوم الحجاج:

17 2- علاقة الحجاج بالتداولية:

17 أ- مفهوم التداولية:

18 ب - علاقة الحجاج بالتداولية :

21 أ- المسار التاريخي الحجاج عند العرب:

26 *الغرب قديماً:

33 *الغرب حديثاً:

الفصل الثاني : آليات الحجاج في مدونة الغربال

37 منهجية تحليل النص حجاجياً :

40 أولاً : الآليات اللغوية:

51 ثانياً : الآليات البلاغية :

73 2- العوامل والروابط الحجاجية :

73.....	أ-الرابط الحجاجي:
78.....	ب-العوامل الحجاجية :
81	خاتمة.....
84	ملاحق
85	التعريف بالكتاب وصاحبه :
85.....	1/كتاب الغربال :
87.....	2/التعريف بالمؤلف :
89	قائمة المصادر والمراجع.....
98	فهرس المحتويات